ديوان السموأل

رواية ابي عبد الله نفطويه

نشره لاوّل مرّة في مجلّة المشرق

ثم طبعهُ على حدة واضاف اليهِ ملحوظات عديدة

الاب لويس شيخو اليسوعي

مدرس الاداب العربيّة في المكتب الشرقي

طُبع

في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين

في بيروت سنة ١٩٠٩

ديوان

السموءل بن عاديا

توطئة

بين الآثار التي توفّق حضرة الهمام الاب انستاس الكرملي فحصل عليها آخرًا في دمشق مجموع نفيس قديم الخطّ يرتقي تاريخ كتابته الى السنة ٦٤٩ هـ (١٢٥١م) طوله ٢١ سنتمترًا في عرض ١٦ س كان يتألّف في الاصل من ١٥٠ صحيفة او ٣٠٠ صفحة وفي كل صفحة ١٥ سطرًا بخطّ نسخيّ غاية في الاتقان والجلاء. امّا محتوياته فكانت ادبيّة ولغويّة على هذا الترتيب: ١ً كتاب الهمز لابي زيد سعيد بن اوس الانصاريّ. ٢ً كتاب تحقيق الهمز لهُ (فقِد معظمهُ). ٣ً كتاب فضائل الكلاب رواية ابي القسم عليّ بن المحسّن التنوخيّ. ٤ً كتاب تفضيل الاتراك على سائر الاجيال. ٥ً ديوان المُزَرِّد رواية ابن السكّيت. ٦ً ديوان السموءل بن عادياء. وكأن الورّاق بائع هذا الكتاب وجد في تقسيمهِ افادةً ماليّة فافرد كلّ قسم وجلّده على حدةٍ ليزيد بهِ ربحهُ. والدليل على انهُ كان مجموعًا واحدًا خطّهُ المتشابه وورقهُ وقطعهُ ورقوم صفحاتهِ المتتابعة ثم اجازة بخطّ الحسن بن محمّد الشهير بالصغّاني في آخر كل قسم من اقسامهِ. واليوم قد اخترنا من هذا المجموع ديوان السموءل لنزيّن بهِ صفحات المجلة لعلمنا بارتياح الأدباء الى هـذا الاثر الجليل الذي كان يظنّهُ المستشرقون مفقودًا. على انّ الحاج خليفة كان وقف على نسخةٍ منهُ فذكرهُ في كشف الظنون (ed. Flügel, III, 282) وهـذا الديوان صغير الحجم صفحاتهُ ٣٨ بحرف مشرق وابياتهُ بحرف أشرق واغلظ وها نحن ندوّن مرادهُ في هذا العدد تامًّا. وقد عارضهُ على الاصل اللغويّ الصغّاني كما سبق

امَّا السموءل فلا نعرف من ترجمتهِ سوى النزر القليل فاسمهُ السَّمَوْءَل يُشعر باصل عبرانيّ كصَمُوئِيل وقد جاء ايضًا في العربيّة في صورة سَمْوِيل كجِبْرِيل . وللسموءل في العربيّة معاني مختلفة فهو طائر يكنَّى ابا براء وهو ايضًا الظِلّ وذباب الخلّ والسريع قالهُ في التاج (٧: ٣٨٢) . وقد دُعي بهِ غير شاعرنا وبهِ عُرف فَخِذ من كعب بن عمرو مزيقيا. وقد اختلفوا في نسبهِ فقالوا (الاغاني ١٩: ٩٨) : انهُ السموءل بن عادياء كما في رواية كتابنا . وقالوا بل ابن غريض بن عادياء (الاغاني ١٩ : ١٠٠) . وفي امثال الميداني (٢: ٢٧٦) : انهُ السموءل بن حيَّان بن عادياء . وفي التاج (٧: ٣٨٢) : السموءل بن اوفى بن عادياء . واختلفوا في نسب عادياء فقالوا: عادياء بن حباء . وقالوا: عادياء بن رفاعة بن جفنة ورقَّوهُ الى ملوك الحيرة الى عمرو بن مزيقيا بن عامر ماء السماء (الاغاني ١٩: ٩٨) . وروى في معاهد التنصيص (١ : ١٣١) : انهُ من ولد الكاهن بن (كذا) هٰرون بن عمران . وقالوا عن قبيلتهِ انهُ كان غسَّانيًّا . ويقول غيرهم بل كانت امُّـهُ من غسَّان . وامَّا دينـهُ فقالوا انهُ كان يهوديًّا . وقد بيَّنَّا في المشرق (٩: ٦٧٤—٦٧٥) انَّ في الامر نظرًا اوَّلًا لان السموءل يُنسَب الى غسَّان وغسَّان كما اثبتنا (المشرق ١٠: ٥١٩ و ٥٥٤) كانت تدين بالنصرانية . ثم جاء في رواية قصيدتهِ اللامية التي أُرسلت الينا من الموصـل (المشرق ٩: ٦٧٥) ذكر السيّد المسيح فقال:

وفي آخر الازمان جاء مسيحنا   فاهدى بني الدنيا سلامَ التكاملِ

فكفى بهذا القول اذا صحَّ دليلًا على تديُّنهِ بالنصرانيَّة . وفي ديواننا هذا يدعوهُ يهوديًّا وليس قولهُ مقنعًا ولاسيما ان الراوي ذكر لهُ بيتًا ورد فيهِ ذكر بعض الحواريين فقال:

وسليمٰن والحواريَّ يحيى   ومُتَى يوسف كأنّي وَلِيتُ

فقولهُ « الحواريّ يحيي » ثم ذكرهُ « مُتى » يدلّان على تلميذين من تلامـذة المسيح يريد الانجيليين يوحنا ومتَّى . والمحتمل انَّ يوسف هو يوسف المذكور في انجيل متى (١٣: ٥٥) كاحد اخوة الربّ فكلّ ذلك يزيدنا ارتيابًا في يهوديَّتهِ ويقينًا في نصرانيَّتهِ . وليس قول الشـارح على هذا البيت سديدًا اذ استنتج من قولهِ « والحواريّ يحيي » ان السموءل كان يهوديًا وكان الاحقّ بهِ ان يقول ان في هذا اشارة الى نصرانيَّتهِ اذ ليس ليهودي ان يذكر في شعره احد الحواريين اي تلامذة السيّد المسيح . ولعلَّ

فصل الخطاب في هذا ان يقال انّ السموءل كان من احدى تلك الشيع الجامعة بين عادات اليهود وعقائد النصرانيّة (sectes judéo - chrétiennes) التي عبرت الاردنّ وقت حصار الروم لأورشليم فسكنت في بلاد العرب وكانت لغتها الارامية الفلسطينيّة ثم اختلطت بالعرب وغلبت عليها لُغتهم . والله اعلم

وان تخطينا الى اخبار السموءل فجمعنا كلّ ما يُروى عنهُ في كتب الادباء لم نجد من احوالهِ غير ما يأتي : انهُ كان من يثرب (اغاني ٦ : ٨٤) وكان صاحب تيماء التي عُرفت لاجل ذلك بتيماء اليهودي (معجم البلدان لياقوت ١ : ٩٠٧) وكان يشرف على تيماء حصنهُ الابلق ويسمّى الابلق الفرد . قال القزويني في آثار البلاد (ص٤٨) سُمّي بذلك « لانهُ كان في بنائهِ بياض وحمرة وهو بين الحجاز والشام » . وقد زعم الاعشى انّ الابلق من بناء سليمان بن داود حيث قال (ياقوت ١ : ٩٦) :

ولا عاديا لم يمنعِ الموتَ مالُهُ ... وورْدٌ بتيماء اليهوديّ أبلَقُ
بناهُ سليمانُ بن داؤود حِقْبَةً ... لهُ أزَجٌ عالٍ وطيٌّ مُوثَّقُ
يوازي كُبَيْداتِ السماء ودونهُ ... بلاطٌ وداراتٌ وكِلسٌ وخندقُ
لهُ درمكٌ في رأسهِ ومشاربٌ ... ومسكٌ وريحانٌ وراحٌ مصفَّقُ
وحورٌ كأمثال الدُّمى ومناصفٌ ... وقِدرٌ وطبَّاخٌ وصاعٌ ودَيسَقُ
فذاك ولم يعجز من الموت ربُّهُ ... ولكن اتاهُ الموت ولا يتأبَّقُ

وكانت العرب تنزلُ بالسموءل فيضيفها وتمتار في حصنهِ ويقيم هناك سوقًا (معاهد التنصيص ١ : ١٣١) . واليهِ التجأ امرؤ القيس فأودعهُ دروعهُ واسلحتهُ قبل ان يرحل الى القيصر في قصّة شهيرة رواها في اوّل ديواننا وعلّلت عند العرب المثل السائر : « اوفى من السموءل » (راجع الاغاني ٦ : ٨٧ و٨ : ٨٢ و١٩ : ٩٩ ثم امثال الميداني ٢ : ٢٧٦) ويُؤخذ من هذه الروايات كلّها انّ السموءل عاش في القسم الثاني من القرن السادس . ولم تُعرف سنة وفاتهِ . وكان للسموءل ابن اسمهُ الشُّرَيح واياهُ مدح الاعشى بابياتهِ الرائيّة المذكورة في مقدّمة الديوان . وجاء في البيت الاخير منهُ ذكر ولدين آخرين حَوط ومنذر لا نعرف من امرهما شيئًا والظاهر انّ حوطاً هو قتيل الحارث بن ابي شمّر . ويُعرف لهُ اخ اسمهُ سُعيه و يروى سُعبه وسمّاهُ في معاهد التنصيص « سعيدًا » . ولعلّ كل ذلك تصحيف والاصحّ كما روى في الاصمعيّات (ص ٢٠) شُعْبة

اما الديوان الذي نُعنى اليوم بنشرهِ فجامعهُ ابو عبد الله نفطويهِ واسمهُ ابراهيم بن

محمد كان احد مشاهير الرواة اخذ عن ثعلب والمبرّد كان . ولده سنة ٢٤٤ ووفاته سنة ٣٢٣ (٨٥٨—٩٣٥ م) وقد ذكره صاحب الفهرست (ص٨١—٨٢) واورد اسماء تآليفه . وكذلك السيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (ص ١٨٧) ولم يذكر كلاهما روايته لشعر السموءل

☆(1) شعر السَّمَوْءَل بن عادِياء

صنعة ابي عبد الله نِفْطَوَيْه

(2) بسم الله الرّحمن الرّحيم

ولا حولَ ولا قوّة الّا بهِ

قال ابو عبد الله محمّد بن عرفة الازديُّ : كان السموءل بن عادياء الغسانيُّ يهوديًّا وكان عظيم الخطر في قومهِ وضربت بهِ العرب المثل فقالوا : اوفى من السموءل . قال دِعبل بن عليّ الخزاعيُّ :

وما مِثلُ السموءلِ في نِزارٍ ألا هيهاتَ قد قطعَ القرينا

وكان من وفائهِ انّ امرءَ القيس بن حُجر لمّا خرج الى قيصر يستنجدهُ على بني أَسد بن خُزَيْمة اودعهُ مائة درعٍ . فلمّا هلك امروءُ القيس بلغ الحرث بن ابي شِمْر الغسّانيّ خبر الدروع فأتى السموءل في جيش فتحصّن منهُ السموءل واخذ الحرث ابناً لهُ وقد رجع من الصيد فقال لهُ : اني قد اسرتُ ابنك فادفع اليَّ الدروع والّا ضربتُ عنقهُ . فأبى السموءل ان يدفع اليهِ الدروع فقرّب الحرث الغلام فضرب عنقهُ . فقال في ذلك السموءل :

وفيتُ بأدرُعِ الكنديّ إنّي اذا ما ذمَّ اقوامٌ وفيتُ
بنى لي عاديا حصنًا حصينًا وماءً كلّما شئتُ استقيتُ
وقالوا انهُ كنزٌ رغيبٌ فلا واللهِ أغدِرُ ما مشيتُ

☆ هذه الاعداد تدلُّ على صفحات الكتاب وكانت صحائفهُ في المجموع من ١٤٠ الى ١٥٩

(3) وقال في ذلك اعشى بني ثَعلبة وكان الاعشى هجا رجلًا من كلب فقال:

بنو الشُّهُرِ الحرام فلستَ منهم ولستَ من الكرام بني عُبَيْدِ
ولا من رهطِ حيَّان (* بن قُرْطٍ ولا من رَهط حسَّانَ بنِ زَيْدِ

فقال الكلبيّ: وما عليَّ من ذلك انا اشرف من هؤلاء. ثم سار شعر الاعشى هذا في الناس حتى سبُّوا بهِ الكلبيّ. ثم انَّ الاعشى سافر وقد كان الكلبيّ انذر دَمَهُ فغزا الكلبيُّ في جيشٍ فاغار على قومٍ فيهم الاعشى فاخذهُ اسيرًا وهو لا يعرف الاعشى. فسأل الاعشى من كان في يدهِ ان يصير بهِ الى شُرَيح بن السموءل وكان شُرَيح في حصن ابيهِ وهو الابلق فلمَّا صار اليهِ عرَّفهُ نفسهُ فقال الاعشى:

شُرَيْحُ لا تتركنّي بعد ما عَلِقت حبالَكَ اليوم بعد الله اظفاري
قد جلتُ ما بين بانِقيا الى عدنٍ وطال في العجم تَكْراري وتسياري (١
فكان اكرمهم عهدًا واوثقهم عقدًا ابوك بعُرفٍ غير إنكارِ
كالغيث مَا استمطروهُ جاد وابلُهُ وفي الحزاهز كالمستأسدِ الضاري (٢
كن كالسموءلِ اذ طاف الهمامُ بهِ في جَحْفلٍ كسوادِ الليل جرّارِ (٣
اذ سامهُ خطّتَيْ خَسْفٍ فقال لهُ قُلْ ما بدا لكَ اني سامعٌ حارِ
فقال غَدْرٌ وثُكْل انت بينهما فاختَرْ وما فيهما حظٌّ لمختارِ
فشكَّ غير بعيدٍ ثم قال لهُ اقتُلْ اسيرك اني مانعٌ جاري
وسوف يُعقِبُنِيهِ انْ ظَفِرتَ بهِ ربٌّ كريم وبيضٌ ذات أطْهارِ (٤

*) وروى في الاغاني (٨ : ٨٣) : جبَّار

[الشروح لنفطويهِ في اصل الكتاب بعد كل بيت]

١) قولهُ « تكراري » يعني ذهابي ومجيئي. ويقال: كرَّ في طريقه اذا رجع (4) فيهِ فامَّا قولهُ تبارك وتعالى « ثم رددنا لكم الكرَّ عليهم » فمعناهُ جعلنا لكم الرجعة عليهم. ومنهُ قول رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ لاصحابه يوم حنين حين انهزموا ثم رجعوا فقالوا: نحن الفرَّارون. فقال لهم: انتم المكَّارون الكرَّارون اي رجعتم

٢) قولهُ « جاد وابلهُ » قال الفرَّاء : الوابل المطر العظيم القَطرِ. يقال: وبَلت السماء تَبِلُ وَبْلًا. ويقال: وابِل ووَبْل مثل صاحب وصَحْب وراكب ورَكْب

٣) قال ابو عمرو: الهُمام الملك سُمّي بذلك لانهُ اذا همَّ بامرٍ فعلهُ. والجحفل الجيش الكثير وكذلك الجرَّار وكانت العرب (5) في الجاهليَّة اذا قاد الرجلُ منهم الف مقاتل سمَّوهُ جرَّارًا

٤) قولهُ « بيض » يعني نساءً بيضًا. وقولهُ « ذات أطهارٍ » فيهِ معنيان احدهما انهنَّ نساء لا

فاختار أدراعهُ أن لا يُسبَّ بها ولم يكن عهدهُ يوماً بخوّارِ (6)
بالابلق الفرد في تيماء منزلهُ حصنٌ حصين وجارٌ غير غدّارِ

فقال شيخ للكلبي: هبني هذا الاسير الذي صار الى رحلي. فقال: هو لك. فاطلقهُ شُريح وقال لهُ: أقِم عندي فاني احبوك وأكرمك وأحسن اليك. فقال: ان كنت تريد ان تُتمّ معروفك عندي وان تهنئني الصنيعة فاحملني على ناقةٍ ناجيةٍ برحلها وأداتها. فاستوى عليها من وقته ومضى. فبلغ الكلبيَّ خبرهُ وانهُ هو الأعشى فبعث في طلبهِ فلم يقدر عليهِ وقال لرسلهِ: ان لقيتموهُ فأعلموهُ انّي أحبوهُ وأصِلهُ. فلم يقع في يدهِ

١ وقال السموءل بن عادياء (من الطويل)

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ ٱللُّؤْمِ عِرْضُهُ فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ (١
وَإِنْ هُوَ (٢ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى ٱلنَّفْسِ ضَيْمَهَا
فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ ٱلثَّنَاءِ سَبِيلُ (7)
تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ ٱلْكِرَامَ قَلِيلُ
وَمَا ضَرَّنَا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا عَزِيزٌ (٣ وَجَارُ ٱلْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ

يحضنَ ويطهرنَ واذا زال الحيض زال الحبل. ويروى انَّ عائشة قالت: ما اتت لامرأةٍ خمسون سنة فحاضت بعد ذلك. والمعنى الآخر: ذاتُ اطهار اي نقيّات بريّات من الريبة والفجور

١) جاء في خلال اسطر الكتاب بخط غير خطّهِ الاصلي ما نصّهُ: الرداء هاهنا مستعار من العمل اراد ايَّ عمل عملهُ بعد تجنُّب اللؤم كان حسناً. واللؤم اسم الخصال يريد البُخل واختيار ما تتّقيه المروءة والصبر على الدنيّة ودناءة النفس والاباء. يقول الشاعر: اذا لم يتدنس الرجل باكتساب اللؤم واعتيادهِ فايّ ملبس لبسهُ بعد ذلك يكون حسناً جميلًا. و« اذا » في قولهِ « اذا المرء » يفيد معنى الجزاء. والفاء في قوله « فكلّ » مع مدخوله جوابهُ ويدنس من دَنِس دنَساً وتدنّس تدنّساً اذا تكلّفهُ (من شرح الامام المرزوقي للحماسة)

٢) وفي خلال الاسطر: اذا المرء ح

٣) العزيز المنيع وقولهم اعزّك الله اي جعلك الله عزيزاً منيعاً لا تُذلّ ولا يُنال منك. والعَزاز الارض الغليظة العالية ويقال عزّهُ يعزّهُ اي غلبهُ ومنهُ قولهُ تبارك وتعالى: وعزَّني في الخطاب

وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا شَبَابٌ تَسَامَى (١ لِلْعُلَى وَكُهُولُ
لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجِلُّهُ مُنِيفٌ يَرُدُّ ٱلطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ (٢
رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ ٱلثَّرَى وَسَمَا بِهِ إِلَى ٱلنَّجْمِ فَرْعٌ لَا يُرَامُ طَوِيلُ (٣
وَنَحْنُ أُنَاسٌ لَا نَرَى ٱلْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ (٤
يُقَرِّبُ حُبُّ ٱلْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ (٥
تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ نُفُوسُنَا وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ تَسِيلُ (٦
وَمَا مَاتَ مِنَّا مَيِّتٌ فِي فِرَاشِهِ وَلَا طُلَّ يَوْمًا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ (٧
صَفَوْنَا فَلَمْ نَكْدُرْ وَأَخْلَصَ سِرَّنَا إِنَاثٌ أَطَابَتْ حَمْلَنَا وَفُحُولُ (٨

---

١) في خلال الاسطر : اراد تتَسامى

٢) قولهُ « منيف » اي عالٍ على ما سواه ومنهُ سُمّي عبد مناف (8) ومنهُ قولهم « نيّف وعشرون » اي زيادة

٣) قولهُ « رسا » اي ثبت ومنهُ سُمّيت الجبالُ الراسيات . ويقال : ارساهُ الله فرسا . ومنهُ قولهُ : والجبال ارساها

٤) يقول : نصبر على الحرب ولا نرى القتل سبّة اي عارًا أنّما السبّة عندنا في الفرار

٥) يقول : تلَفُ أنفسنا هيّن علينا اذا خفنا ان نُعيَّر الفرار كما قال قيس بن الخَطيم (9) :

وانّي في الحرب العوان موكَّلٌ بإقدام نفسٍ لا اريدُ بقاها

٦) الظُبات جمع ظُبَة وهي طرف حدّ السيف

٧) يقول : لا نموت في فُرُشنا لانّنا اصحاب حرب ومنايا الكرام في القتل . قال زُهَير :

وان يُقتَلوا فيُشتَفى من دمائهم وكانوا قديمًا في منايامُ القتلُ

وقولهُ « وما طُلَّ منّا حيث كان قتيلُ » يقال طُلَّ دمُهُ وأُهدر اذا ذهب باطلًا ولم يدرَك بثارهِ

٨) سِرُّ القوم خيارهم يقال : انهُ من سِرّ قومهِ ومن صُيَّابتهم ومن صَميمهم ومن لُبابهم . قال جرير :

نَجبٌ من السرّ العتيقِ نمى بها فوق النجائب شدقمٌ وجديلُ

وزعم الفرّاء انّ قول الله تبارك وتعالى « ولكن لا تواعدوهنّ سرًّا » . قال : السِرّ النكاح . وقال جرير :

ضيّعتمُ بلِوى الذنائبِ نِسوةً للحارثيّ فباشَرا الاسرار

(10) عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ ٱلظُّهُورِ وَحَطَّنَا   لِوَقْتٍ إِلَى خَيْرِ ٱلْبُطُونِ نُزُولُ (١

فَنَحْنُ كَمَاءِ ٱلْمُزْنِ مَا فِي نِصَابِنَا   كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بَخِيلُ (٢

وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي قَدِيمِنَا   لَهَا غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ (11)

وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ   بِهَا مِنْ قِرَاعِ ٱلدَّارِعِينَ فُلُولُ (٣

مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا تُسَلَّ نِصَالُهَا   فَيُغْمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ (٤

سَلِي إِنْ جَهِلْتِ ٱلنَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ   وَلَيْسَ سَوَاءً عَالِمٌ وَجَهُولُ (12)

وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى ٱلنَّاسِ قَوْلَهُمْ   وَلَا يُنْكِرُونَ ٱلْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ (٥

إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا مَضَى قَامَ سَيِّدٌ   قَؤُولٌ لِمَا قَالَ ٱلْكِرَامُ فَعُولُ (٦

وَمَا أُخْمِدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقٍ   وَمَا ذَمَّنَا فِي ٱلنَّازِلِينَ نَزِيلُ (٧ (13)

---

١) (هذا البيت لم يُروَ في الاصل وقد كُتب في هامش الكتاب)

٢) المزن السحاب الابيض واحدتهُ مُزْنةٌ. والكهام السيف غير القاطع وكذلك الدَّدان فاذا قيل للرجل كهام بالذمّ فانّما هو كالسيف غير القاطع

٣) يوم الكريهة يوم القتال. والقراع والمُقارعة المجالدة. يقال: تقارَعَ القومُ اذا تجالَدوا بالسيوف. وقولهُ « فلول » يعني كسوراً لكثرة الضرب بها

٤) يقال نَصْل السيف ومُنْصُلُهُ. قال الفرّاء: يقال غمدتُ السيف اغمِدهُ. والقبيل الفِرْقة. قال الله تبارك وتعالى في ذكر الشيطان: انهُ يريكم (يراكم) هو وقبيلهُ من حيث لا ترونهم. ويقال: قبيلةٌ وتُجمع القبيلة القبائل والقَبيل والقُبُل

٥) قال الفرّاء: يقال نكرتُهُ وأنكرتهُ. وقد جاء بهما القرآن قولهُ: « نكِرَهم وأوجس منهم خِيفَة » . وقولهُ: « قوم مُنْكرون »

٦) يقول: لسنا كمن اذا مات سيّدهم بقوا بلا سيّد ولكن يسود العَقِب بعد العَقِب كما قال اوسُ بن حَجَر:

اذا مُقرَمٌ منّا ذرا حدُّ نابِهِ   تخمَّطَ فينا نابُ آخرَ مُقرَمِ

٧) يقول: لا تُطفأ نارنا اذا اتانا ضيف ليخفى عنهُ مكاننا. ومثلهُ قال النجاشيُّ في مرثية الحسين بن علي صلواتُ الله عليهِ:

كانت اذا شُبَّت لهُ نارهُ   يرفعها بالسند

كيما يراها بائسٌ مُرمِلٌ   او فردُ حيٍّ ليس با

وكما قال الحطيئة:

(14) ٢ وقال السموءل ايضاً (من الخفيف)

نُطْفَةٌ مَا مُنِيتُ يَوْمَ مُنِيتُ ... أُمِرَتْ أَمْرَهَا وَفِيهَا بُرِيتُ (١
كَنَّهَا ٱللّٰهُ فِي مَكَانٍ خَفِيٍّ ... وَخَفِيٌّ مَكَانُهَا لَوْ خَفِيتُ (٢ (15)
مَيْتَ دَهْرٍ قَدْ كُنْتُ ثُمَّ حَيِيتُ ... وَحَيَاتِي رَهْنٌ بِأَنْ سَأَمُوتُ
إِنَّ حِلْمِي إِذَا تَغَيَّبَ عَنِّي ... فَٱعْلَمِي أَنَّنِي كَبِيرًا رُزِيتُ (٣
ضَيِّقُ ٱلصَّدْرِ بِٱلْأَمَانَةِ لَا م ... يُفْجِعُ فَقْرِي أَمَانَتِي مَا بَقِيتُ (٤
رُبَّ شَتْمٍ سَمِعْتُهُ فَتَصَامَمْتُ م ... وَغَيٍّ تَرَكْتُهُ فَكُفِيتُ (٥ (16)

ونِعْمَ الحيُّ حيُّ بني كليبٍ ... اذا ما أوقدوا فوق اليفاعِ

وقال ابو عبد الله: وهذا كثير وضدُّهُ قول الاخطل في هجائهِ لبني كلَيب:

قومٌ اذا استنبح الاضيافَ كلبُهمُ ... قالوا لأُمّهم بولي على النارِ

والطارق من اتى ليلًا ولا يقال لمن اتى بالنهار طارق وبهذا سُمِّي النجمُ طارقًا لانهُ يأتي ليلًا. واماَّ قول هند ابنة عُتبة: «نحن بناتُ طارق» اي نحن بناتُ النجم كرَمًا. وقولهُ: «وما ذمَّنا في النازلين نزيلُ» النزيل هاهنا الضيف وهو الثويُّ ايضًا. قال ذو الرمَّة:

فقلتُ لها لا بل همومٌ تضيَّفَتْ ... ثُويَّكِ والظلماءُ مُرْخًى سدولها

١) قولهُ: «نُطفة ما مُنِيتُ» من المنيّ من قول الله جلَّ وعزَّ: «أفرأيتم ما تُمْنون». قال الفرَّاء: مَنَى الرجل من المنيّ وكذلك أمْنى. وقولها أُمِرَتْ أَمْرَها اي امرها الله ان تكون علقةً ثم مضغةً ثم تكون عظامًا ثم تُكْسى لحمًا كما اخبر الله. وقولهُ: «وفيها بُريتُ» اي خُلقتُ من برأ الله الخلق. قال ابو عبيدة: العرب تدع الهمزة في ثلثة اسماء اصلها الهمز البريَّة وهي من بَرَأَ الله الخلق والذرّيَّة وهي من ذرأهم والنبوَّة وهي من نبأهُ الله. قال ابو عبيدة: ومن الخابية وهي خبأتُ. وقال احمد بن يحيى: والرويَّة جرت في كلامهم بغير همز وهي من روَّأتُ في الامر

٢) قال الفرَّاء: يقال اكنَنْتُ الشيء في نفسي ومنهُ قول الله جلَّ وعزَّ: «وأكننتم في انفسكم» وكنَنْتُهُ جعلتهُ في كِنٍّ وهو مكنون ومنهُ قولهُ: بيضٌ مكنون

٣) يقول: اذا غاب عني حِلْمي رُزِيتُ امرًا عظيمًا

٤) يقول: اذا افتقرتُ لم أَخُن امانتي للفقر ولكنَّني اصبر على اداء الامانة على كل حال

٥) يقول: تصاممتُ عن من شتمني كأنني لم اسمع حلمًا وتنزُّهًا. قال الآخر:

اصَمُّ عن الخَنَى ان قيل يومًا ... وفي غير الخَنَى ألفى سميعا

لَيتَ شِعري وَأَشعُرَنَّ إِذَا مَا قَرَّبوهَا مَنشُورَةً وَدُعِيتُ (١

أَلِيَ ٱلفَضلُ أَم عَلَيَّ إِذَا حُو سِبتُ إِنِّي عَلَى ٱلحِسَابِ مُقِيتُ (٢

وَأَتَانِي ٱليَقِينُ أَنِّي إِذَا مُتُّ م وَإِن رَمَّ أَعظُمِي مَبعُوتُ (٣ (17)

هَل أَقُولَنَّ إِذ تَدَارَكَ ذَنبِي وَتَذَكَّى عَلَيَّ أَنِّي نَبِيتُ

أَبِفَضلٍ مِنَ ٱلمَلِيكِ وَنُعمَى أَم بِذَنبٍ قَدَّمتُهُ فَجُزِيتُ

يَنفَعُ ٱلطَّيِّبُ ٱلقَلِيلُ مِنَ ٱلرِّزْ قِ وَلَا يَنفَعُ ٱلكَثِيرُ ٱلخَبِيتُ

فَٱجعَلِ ٱلرِّزقَ فِي ٱلحَلَالِ مِنَ ٱلكَسبِ وَبِرًّا سَرِيرَتِي مَا حَيِيتُ

وَأَتَتنِي ٱلأَنبَاءُ عَن مُلكِ دَاوُو دَ فَقَرَّت عَينِي بِهِ وَرَضِيتُ (18)

وَسُلَيمنَ وَٱلحَوَارِيَّ يَحيَى وَمَتَى يُوسُفَ كَأَنِّي وَلِيتُ (٤

وَبَقَايَا ٱلأَسبَاطِ أَسبَاطِ يَعقُو بَ دِرَاسُ ٱلتَّورَاةِ وَٱلتَّابُوتُ (٥

وَٱنفِلَاقُ ٱلأَموَاجِ طُورَينِ عَن مُو سَى وَبَعدُ ٱلمُمَلَّكُ ٱلطَّالُوتُ (٦

---

١) يعني بقولهِ «قرّبوها منشورةً» كُتُبَ عَمَلِهِ كما قال الله تبارك وتعالى: «وكلّ انسان الزمناه طائرهُ في عنقهِ ونُخرج لهُ يوم القيامة كتاباً يلقاهُ منشوراً»

٢) قولهُ «مقيت» اي مقتدر ومنهُ قولهُ تبارك وتعالى: «وكان الله على كلّ شيء مقيتاً» اي مقتدراً

٣) قولهُ «رمّ اعظمي» اي بَلِيَت. ويقال للعظم البالي رُمَّةٌ وجمعها رِمَمٌ. وقولهُ: «معوت» اي معوث (ومثاهُ بعد هذا «خبيت» اي خبيث) وهذه لغة طيّ. وقال اليزيدي: ليس في لغة اليهود ثاء وانما يقلبونها تاء

٤) انّما قال «والحواريّ يحيى» ولم يقل عيسى لانّهُ يهودي لا يؤمن بعيسى صلوات الله عليهِ (راجع المقدّمة)

٥) (في الاصل: التورية). قال: سمعتُ احمد بن يحيى يقول التَّورية تَفعِلَة من وَرَيتُ النار وهو من التَّورية

٦) وانفلاق الامواج يعني انفلاق البحر لموسى عليهِ السلام حين نجّاه الله وقومهُ من فرعون وآلهِ. وفي الخبر ان موسى صلّى الله عليهِ اتى البحر وهو هائج فضربهُ بعصاهُ وقال (19): إيها ابا خالدٍ. فانفلق فمرّ هو وقومهُ فلمّا جاء فرعون وقومهُ ليلحقوهم التأم عليهم البحر فغرّقهم.

وَمُصَابُ ٱلْإِفْرِيسِ حِينَ عَصَى ٱللّٰهَ م وَإِذْ صَابَ حَيْنَهُ ٱلْجَالُوتُ
لَيْسَ يُعْطَى ٱلْقَوِيُّ فَضْلًا مِنَ ٱلرِّزْ ق وَلَا يُحْرَمُ ٱلضَّعِيفُ ٱلشَّخِيتُ (١
بَلْ لِكُلٍّ مِنْ رِزْقِهِ مَا قَضَى ٱللّٰهُ م وَإِنْ حَزَّ أَنْفَهُ ٱلْمُسْتَمِيتُ (20)

٣ وقال السموءل ايضاً (من المتقارب)

اَبِالْأَبْلَقِ ٱلْفَرْدِ بَيْتِي بِهِ وَبَيْتُ ٱلْمَصِيرِ سِوَى ٱلْأَبْلَقِ (٢
بِبَلْقَعَةٍ أُثْبِتَتْ حُفْرَةٌ ذِرَاعَيْنِ فِي أَرْبَعٍ خَيْسَقِ (٣
فَلَا أَدْفَعُ ٱلضَّيْفَ عَنْ رِزْقِهِ لَدَيَّ إِذَا قِيلَ لَمْ يُرْزَقِ (٤ (21)
وَفِي ٱلْبَيْتِ ضَخْمَاءُ مَمْلُوءَةٌ وَجَفْنٌ عَلَى هَمِعٍ مُدْهَقِ (٥

حدَّثنا محمد بن شاذان قال: حدَّثنا محمد بن سابق قال: حدَّثنا اسرائيل عن ابي يحيى عن مجاهد في قولهِ « واترك البحر رهوًا » اي جبلًا. والطور الجبل

١) الشَّخِيت والشَّخْت الدقيق قال ذو الرمَّة:

شَخْت الجزَارة مثل البيت سائرهُ من المُسوح خِدَبٌّ شَوْقَب خَشِبُ

٢) الابلق حصن كان ينزلهُ السموءل. في ذلك يقول الاعشى:

بالأَبلق الفَرْد من تيماء منزلهُ حصنٌ حصينٌ وجارٌ غيرُ غدَّارِ

٣) قولهُ « ببلقعة » يعني بصحراء خالية وانَّما يعني قبرهُ. وقولهُ « خَيْسَق » اي على مقدار المدفون يوافقهُ ذلك

٤) يقال للرجل والمرأة ضَيْف والجمع اضياف. قال الله تبارك وتعالى: ونَبِّئْهم عن ضيف ابرهيم اذ دخلوا عليهِ. ويقال: ضَيف وضُيوف وضِيفان. ويقال: أَضَفْتُ الرجل اذا انزلتهُ وضافني نزل عليَّ وكذلك ضِفْتهُ نزلت عليهِ

٥) قولهُ « وفي البيت ضخماء مملوءَة » يعني قدرًا اسودا (كذا) والهمع الزقّ الذي يرشح ويسيل ويقال: همعَتْ عينهُ هموعًا اذا سال دمعها. قال جرير:

ونحن صدَعْنا هامة ابن محرّقٍ فلا زفأَت تلك العيونُ الهوامعُ

وقولهُ مُدْهق يعني مملوءة وكذلك مُدْأَق. يقال: أَدهقتُ الاناء وادأقتهُ اذا ملأْتهُ. ومنهُ قولهُ تعالى: وكاسًا دهاقًا. ويروى عن انهُ سُئل عن قولهِ « وكاسًا دهاقًا ». فقال: دَم دَم. يعني مملوءة بالفارسيَّة

(22) أَبَيْتُ ٱلَّذِي قَدْ أَتَى عَادِيَا   وَحَيًّا مِنَ ٱلْخَلْقِ ٱلْأَرْوَقِ (١

وقال السموءل ايضاً (من الكامل)

أَصْبَحْتُ أَفْنِي عَادِيَا وَبَقِيتُ
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ حُشَاشَتِي وَأَمُوتُ (٢ (23)
وَلَقَدْ لَبِسْتُ عَلَى ٱلزَّمَانِ جَدِيدَهُ   وَلَبِسْتُ إِخْوَانَ ٱلصِّبَى فَبَلِيتُ (٣
غَلَبَ ٱلْعَزَا عَمَّنْ أَرَى فَتَبِعْتُهُ   وَخُدِعْتُ عَمَّا فِي يَدِي فَأَسِيتُ (٤
وَمَسَالِكٍ (٥ يَسَّرْتُهَا فَتَرَكْتُهَا   وَمَوَاعِظٍ عَلِمْتُهَا فَنَسِيتُ (24)

---

١) قولهُ من الخلَق الاروق يعني العالي. ويقال: هؤلاء رُوق قومهم اي علْيتهم وكرماؤهم. ويقال: لخير من عام الرَوقان والرَوق عند العرب ان تبيع الشيء ثم تريد على ثمنهِ وتشتري من جنسهِ. والرَوق الاعجاب. يقال: راقني يروقني اي اعجبني. قال القطاميُّ:

صريعُ غوانٍ راقهُنَّ ورُقنَهُ   لَدُنْ شَبَّ حتَّى شاب سُودُ الذوائبِ

ويقال للقَرن الرَوق. ويقال: رَوق الشباب ورَيقهُ ورَيِّقهُ اولهُ. قال البعيث:

مدحنا لها رَوق الشباب فعارضت   جناب الصبى من كاتم السر اعجما

وكذلك يقال لاوّل المطر رَيِّقهُ

٢) الحُشاشة بقيَّة النفس. يُقال: أَفلتَ بحُشاشتهِ وأَفلت بجريضهِ وافلَت بجُرَيعةِ الذَّقَن (وافلت بذمائهِ). قال ابو ذؤيب:

فأبَدَّهنَّ حتوفهنَّ فهاربٌ   بذمائهِ وباركٌ مُتَجَعْجِعُ

٣) يقول كنتُ صبيًّا اصحب اخوان الصبى فلبستُ جديد الدهر فأبلاني ذلك

٤) يقول غلب العزاء عمَّن ذهب وبقي وخُدعتُ عمَّا في يدي فأَسِيتُ عليهِ اي حزنتُ عليهِ. يقال: اسيَ يأْسى اسًى مقصور. ومنهُ قولهُ تبارك وتعالى: فلا تأْسَ على القوم الفاسقين. اي لا تحزن عليهم

٥) قولهُ «مسالك» اي ربَّ مسالكَ مذاهبٍ من الصواب. يَسَّرتُها هيَّأتها. يقال: يسَّرته لحد الامر اي هيَّأتهُ لهُ. ومنهِ قولهُ: «فسنُيَسِّرهُ للعُسرى». قال الفرَّاء: ليس في العُسرى تيسير انما معناهُ سنُهَيِّئهُ. قال جرير:

فما يسَّرتْ عند الحِفاظ مُجاشعٌ   كريمًا ولا من غاية المجد دانيا

قال الفرَّاء: يُقال يسَرت الغنم اذا ولدت. وانشدني محمد بن الجهم عن الفرَّاء:

هما سيِّدانا يزعمانِ وانما   يَسودانِنا ان يسَّرت غنماهما

٥ وقال السموءل ايضاً (من الكامل)

اِسْلَمْ سَلِمْتَ وَلَا سَلِيمَ عَلَى ٱلْبِلَى ... فَنِيَ ٱلرِّجَالُ ذَوُو ٱلْقُوَى فَفَنِيتُ (١
كَيْفَ ٱلسَّلَامَةُ إِنْ أَرَدْتَ سَلَامَةً ... وَٱلْمَوْتُ يَطْلُبُنِي وَلَسْتُ أَمُوتُ (25)
وَأَقِيلُ حَيْثُ أَرَى فَلَا أَخْفَى لَهُ ... وَيُرَى فَلَا يَعْيَا بِحَيْثُ أَبِيتُ
مَيْتًا خُلِقْتُ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ قَبْلِهَا ... شَيْئًا يَمُوتُ فَمُتُّ حَيْثُ حَيِيتُ (٢
وَأَمُوتُ أُخْرَى بَعْدَهَا وَلَأَعْلَمًا (٣ ... إِنْ كَانَ يَنْفَعُ أَنَّنِي سَأَمُوتُ

٦ وقال ايضاً (من الوافر)

عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ ٱلْخُبَيْتُ ... إِلَى ٱلْإِحْرَامِ لَيْسَ بِهِنَّ بَيْتُ (٤
أَعَاذِلَتَيَّ قَوْلُكُمَا عَصَيْتُ ... لِنَفْسِي إِنْ رَشَدْتُ وَإِنْ غَوَيْتُ
بَنَى لِي عَادِيَا حِصْنًا حَصِينًا ... وَعَيْنًا كُلَّمَا شِئْتُ ٱسْتَقَيْتُ
طِمِرًّا تَزْلَقُ ٱلْعِقْبَانُ عَنْهُ ... إِذَا مَا ضَامَنِي شَيْءٌ أَبَيْتُ (٥
وَأَوْصَى عَادِيَا جَدِّي بِأَنْ لَا ... تُضَيِّعَ يَا سَمَوْءَلُ مَا بَنَيْتُ (27)

---

١) قولهُ « إسْلَم » دعاء ثم رجع فقال: « ولا سَلِيم على البِلى » اي البلى لا يسلم عليه شيء حتَّى يَبْلِيَهُ. وقوله: « فني الرجال ذوو القوى ففنيتُ » . يقول: كانوا شباباً فلمَّا فَنُوا فَنِيتُ لانَّنا بسنّ

٢) يقول انَّما خُلِقتُ للموتُ فكانَ كوني سبب موتي. ومنهُ قول اعرابيَّة مات ابنُها فقيل لها: ما كان سبب موتِهِ . قالت: كونهُ

٣) يريد: (لأَعْلَمَنْ).

٤) الخُبَيْت تصغير خَبْت وهو ما اطمأنّ من الارض ومنهُ (26) إخباتُ الرجل وهو في الطمأنينة والتواضع

٥) الطمِرّ المُشْرِف وهو هاهنا من نعت الحصن. وقولهُ: « تزلق العقبانُ عنهُ » لعلوّهِ وملاستِهِ كما قال الاعشى:

في مَجدلٍ شُيِّدَ بُنْيانهُ ... يَزِلُّ عنهُ ظُفُر الطَّائرِ

وَبَيْتٍ قَدْ بَنَيْتُ بِغَيْرِ طِينٍ ‏ وَلَا خَشَبٍ وَمَجْدٍ قَدْ أَتَيْتُ (١

وَجَيْشٍ فِي دُجَى ٱلظَّلْمَاءِ مَجْرٍ ‏ يَؤُمُّ بِلَادَ مَلْكٍ قَدْ هَدَيْتُ (٢

وَذَنْبٍ قَدْ عَفَوْتُ لِغَيْرِ بَاعٍ ‏ وَلَا وَاعٍ وَعَنْهُ قَدْ عَفَوْتُ (٣

فَإِنْ أَهْلِكْ فَقَدْ أَبْلَيْتُ عُذْرًا ‏ وَقَضَّيْتُ ٱللُّبَانَةَ وَٱشْتَفَيْتُ

وَأَصْرِفُ عَنْ قَوَارِصَ تَجْتَدِينِي ‏ وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ بِهَا جَزَيْتُ (٤

فَأَحْمِي ٱلْجَارَ فِي ٱلْجُلَّى فَيُمْسِي ‏ عَزِيزًا لَا يُرَامُ إِذَا حَمَيْتُ (٥

وَفَيْتُ بِأَدْرُعِ ٱلْكِنْدِيِّ إِنِّي ‏ إِذَا مَا ذُمَّ أَقْوَامٌ وَفَيْتُ (٦

---

١) يعني بيت الشرف ويقال بيت الشعر وسمعتُ من ينشد هذا البيت يعني بيت الشعر:

وبيتٍ ليس من وَبَرٍ وطينٍ ‏ على ظهر المَطِيَّة قد بَنَيْتُ

٢) المجر من الجيش الكثير العدد. يقال: مَجِرَتِ الشاة وامتجرت اذا عظم بطنها عن الحبَل. وفي الحديث نُهِيَ عن بَيْع المَجْرة والمضامين والملاقيح وحبَلِ الحبَلة. فامّا المضامين فما في أصلاب الذكور والملاقيح ما في بطون الإناث وحبَل الحَبَلة ان يُباع ولد الناقة قبل ان تلد ويلد ولدها وهذا من نوع الجاهليَّة. وقولهُ: «يؤمُّ» يعني يقصد. ومَلْكٍ يعني ملكًا. قال الفرّاء: مَلْك باسكان الميم لغة في ربيعة. وقولهُ: «قد هديتُ» يعني من الهداية (28)

٣) قال الفرّاء: يقال بَاهُ يَبعوهُ. ومنهُ قول الآخر:

وإبسالي بنيَّ بغير ذنبٍ ‏ بَعَوْناه ولا بدمٍ يُراقُ

٤) القوارص الكلمات المكروهة. وقال الفرزدق:

قوارصُ تأتيني وتحتقرونها ‏ وقد يملأُ القَطْرُ الإناءَ فيفعمُ

وقولهُ «تجتديني» اي تعيبني. يقال: اجتداهُ وجَدَبه اذا عابَهُ. ومنهُ حديث سلمان: جدب لنا عُمَرُ بنُ الخطَّاب السَّمَر بعد عشاء الآخرة. يعني عابهُ

٥) الجُلَّى الامر الجليل. يقال: امرٌ اجلّ وقصةٌ جُلَّى وكذلك امرٌ أَمرُّ وخَصْلَة مُرَّى. ومنهُ قول عبد الله بن مسعود في الرجل يبخلُ بمالِهِ حتَّى اذا حضرتهُ الوفاة اوصى فأسرف في وصيَّتِهِ: أضنًّا في الحياة وسَرَفًا بعد الموت فتانكَ المُرَّيان

٦) يقال: وَفى وأَوفى. وقال الفرَّاء: وفى لغة قريش واهل الحجاز وفى. (واوفى) لغة تميم وانشد:

امَّا ابنُ طَوْقٍ فقد أَوْفى بذمَّتِهِ ‏ كما وفى بقلاص النجم حاديها .

وَقَالُوا إِنَّهُ كَنْزٌ رَغِيبٌ فَلَا وَٱللهِ أَغْدِرُ مَا مَشَيْتُ (١ (29)
وَلَوْلَا أَنْ يُقَالَ حَبَا عُنَيْسٌ إِلَى بَعْضِ ٱلْبُيُوتِ لَقَدْ صَبَوْتُ
وَقُبَّةِ حَاصِنٍ أَدْخَلْتُ رَأْسِي وَمِعْصَمَهَا ٱلْمُوَشَّمَ قَدْ لَوَيْتُ (٢
وَدَاهِيَةٍ يَظَلُّ ٱلنَّاسُ مِنْهَا قِيَامًا بِٱلْمَحَارِفِ قَدْ كَفَيْتُ (٣

٧ وقال ايضاً (من المنسرح) .

لَمْ يَقْضِ مِنْ حَاجَةِ ٱلصِّبَا أَرَبًا وَقَدْ شَآكَ ٱلشَّبَابُ إِذْ ذَهَبَا (٤
وَعَاوَدَ ٱلْقَلْبَ بَعْدَ صِحَّتِهِ سُقْمٌ فَلَاقَى مِنَ ٱلْهَوَى تَعَبَا
إِنَّ لَنَا فَخْمَةً مُلَمْلَمَةً تَقْرِي ٱلْعَدُوَّ ٱلسِّمَامَ وَٱللَّهَبَا (٥

---

١) المعنى : فلا والله لا اغدر . فترك « لا » لأنَّ المعنى يدلُّ عليها

٢) المِعْصَم موضع السوار والموشَّم عليهِ اثر الخُضرَة وكان هذا زينة نساء الجاهليَّة فنهى عنهُ رسول الله صلى الله عليه وآلهِ.

٣) المحارِف الاميال واحدها مِحْرَف وهو المِسْبار يقدَّر بهِ الشجَّةُ والجُرح ثم يُعالج. قال أوس بن حُجْر:

كما زلَّ عن رأس الشجيجِ المَحارِفُ

(30) قال الاخطل:

اهوى ابو حنشٍ طعناً فأسأرَهُ فوهاء نجلاء تُعيي كلَّ مِسْبارِ

يعني طعنة فوهاء واسعة الفم ونجلاء واسعة الشقّ وانما هذا مثل الداهية وانَّما عظيمة لا يُعرف مقدارها كالجُرح والشجَّة لا يُعرف مقدارهما فيُسبران ومن هذا قولهم : وقد سبرتُ ما عنده اي عرفتُ مقداره

٤) الارب الحاجة وكذلك المأرُبة وهي المآرب . ومنهُ قول الله جلَّ وعزَّ : « ولي فيها مآرب أُخرى » . وقولهُ :« شآكَ الشباب » اي فاتكَ . يقال : شآهُ اي سبقهُ وشآه فاتهُ . وسمت احمد بن يحيى يقول : شآني الشيء اعجبني وانشد :

مرَّ الحمولُ فما شأونَكَ نقرةً ولقد اراك تُشاء للاظعانِ (31)

٥) قولهُ : « انَّ لنا فخمةً » يعني كتيبةً عظيمة . وقولهُ « ململمةً » يعني مجتمعاً بعضها الى بعض . وقولهُ :« تقري العدوَّ سماماً » اي تجعل لهُ مكان القرى السمّ وانما يعني القتل

رَجْرَاجَةٌ عَضَّلَ ٱلْفَضَاءُ بِهَا خَيْلًا وَرَجْلًا وَمَنْصِبًا عَجَبَا (١
أَكْنَافُهَا كُلُّ فَارِسٍ بَطَلٍ أَغْلَبَ كَٱللَّيْثِ عَادِيًا حَرِبَا (٢
فِي كَفِّهِ مُرْهَفُ ٱلْغِرَارِ إِذَا أَهْوَى بِهِ مِنْ كَرِيهَةٍ رَسَبَا (٣
أَعَدَّ لِلْحَرْبِ كُلَّ سَابِغَةٍ فَضْفَاضَةٍ كَٱلْغَدِيرِ وَٱلْيَلَبَا (٤ (33)
وَٱلسُّمْرَ مَطْرُورَةً مُثَقَّفَةً وَٱلْبِيضَ تُزْهِي تَخَالُهَا شُهُبَا (٥
يَا قَيْسُ إِنَّ ٱلْأَحْسَابَ أَحْرَزَهَا مَنْ كَانَ يَغْشَى ٱلذَّوَائِبَ ٱلْقُضُبَا (٦

١) قولهُ « رجراجة » اي كثيرة الحركة. وقولهُ « عضّل الفضاء بها » اي ضاق بها السعة كما قال اوس بن حُجر:

ترى الارض منّا بالفضاء مريضةً مُعَضِّلَةً منّا بجيشٍ عرمرمِ

ويقال عضّلت المرأة اذا نشب ولدُها في بطنها فعسر مخرجهُ. ومنهُ قول عمر بن الخطّاب: اعضل بي اهل الكوفة لا يرضون عن (33) والٍ ولا يرضى عنهم والٍ. وقولهُ: « ومنصبًا » المنصب الاصل وكذلك المحتد والمنصر

٢) قولهُ « اكنافها » يعني الكتيبة واكنافها جوانبها واحدها كَنَف. وقولهُ: « بطلٍ » يعني شجاعًا تبطل الحِيَل فيهِ. وقولهُ « اغلب » يعني غليظًا. والحَرِب المتهيّج. تقول: حرَّبتهُ فتحرّب ومنهُ قول جرير:

اني اذا الشاعرُ المغرور حرّبني جار لقبر على مرّانٍ مَرْمُوسِ

٣) قولهُ « مرهف الغِرار » يعني سيفًا. والمرهف المحدَّد. وغرار السيف حدُّهُ. وقولهُ: « رَسَبا » اي لم يَنْبُ

٤) قولهُ « سابغة » هي الطويلة التامّة في الدروع. وكذلك الفضفاضة. وقولهُ « كالغدير » شبّه الدروع في صفائها بغدير الماء كما قال جرير:

ترى تحتَ المحاملِ سابغاتٍ كنَسْجِ الرِّيح تطَّردُ الحبابا

واليلَب جلود يُعمل منها شيء يُلبس تحت الدروع ويقال هي قلانس من جلود

٥) السُّمْر يعني الرماح قال الاصمعي: انما توصف الرماح بالسُّمر لأنَّ الرماح اذا تُركت مكانها حتى تجفّ ثم قُلعت كانت سُمْرًا وكان ذلك اجود لها. ومثقّفة مقوَّمة. والبيض يعني السيوف. وقولهُ: « تخالها شهبًا » جمع شهاب وهي الكواكب يقول تبرق كأنَّها كواكب

٦) يقول انما يُحرزُ الاحساب مَنْ ضاربَ بالسيف واغشى (33) الذوائب: والقُضُب جمع قضيب وهو السيف

مَنْ غَادَرَ ٱلسَّيِّدَ ٱلسِّبَطْرَ لَدَى م ٱلْمَعْرَكِ عَمْرًا مُخَضَّبًا تَرِبَا (١
جَاشَ مِنَ ٱلْكَاهِنَيْنِ إِذْ بَرَزُوا أَمْوَاجُ بَحْرٍ تُقَمِّصُ ٱلْحَدَبَا (٢
لِنَصْرِكُمْ وَٱلسُّيُوفُ تَطْلُبُهُمْ حَتَّى تَوَلَّوْا وَأَمْعَنُوا هَرَبَا (٣
وَأَنْتَ فِي ٱلْبَيْتِ إِذْ يُحَمُّ لَكَ م ٱلْمَاءُ وَتَدْعُو قِتَالَنَا لَعِبَا (٤

٨ وقال السموءل ايضاً (من الطويل)

رَأَيْتُ ٱلْيَتَامَى لَا يَسُدُّ فُقُورَهُمْ قِرَانَا لَهُمْ فِي كُلِّ قَعْبٍ مُشَعَّبِ (٥
فَقُلْتُ لِعَبْدَيْنَا أَرِيحَا عَلَيْهِمِ سَأَجْعَلُ بَيْتِي مِثْلَ آخَرَ مُعْزِبِ (٦

١) قولهُ « غادر السيّد » اي تركهُ ومنهُ قول الله تبارك وتعالى: « لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً الّا احصيها (احصاها) ». والمسبطرّ العظيم والامير. والمعرك موضع القتال. يقال: اعترك القوم وتماركوا وبهذا سُمّيت المعركة. قال: وسألت اعرابياً من كلاب فقلتُ: ما اسمك. قال: مُعارك. فقلتُ: تُعارك. قال: اي والله. فقلتُ: بيدك ام بلسانك. فقال: بهما والله كليهما. ثم قلت لاخٍ لهُ معهُ: ما اسمك. فقال: اشهب. فقلتُ: أَسِمةٌ ام صفة. قال: بل سِمَة

٢) الكاهنان من قُرَيظة. وقولهُ « جاش » يعني هاج. وقولهُ « بحرٌ » يريد (34) كثرة المقاتلة والخيل. والحَدَب امواج الماء واعاليه وكذلك الحَدَب من الارض ما علا. قال الله جلّ وعزّ: وهم في كل حدَب ينسلون. ومنهُ قول الآخر:

منحتُ بلادَها النظَرات حتّى تعرَّض دونها حدَبٌ وَقُورُ

وقولهُ تقمّص اي يردّ ومن هٰذا قماص الدابّة وهو ترجّعها. وقُماص وقِماص جميعاً

٣) الامعان المبالغة يقول: بالغوا في الهرب

٤) قولهُ « يُحَمُّ لك » اي يُسَخَّن والحميم الماء الحارّ وبهِ سُمّي الحمّام وبهذا سُمّي المحموم. وقولهُ: « تدعو قتالنا لعباً » اي تسمّيهِ لجهلك (35)

٥) يقول: لاَ يَسُدُّ فقرهُم ان يسقيهم اللّبَن في الأقداح. والقَعْب القَدَح الصغير. وقولهُ: « مشعَّب » يعني مُصلَح يقال: شَعَبْتُ الاناء وشعّبتُهُ

٦) قولهُ « اريحا » اي رُدّا الابل من المَرْعَى الى مُراحها لينحرها لهم وقولهُ « سأجعل بيتي مثلَ آخر معزب » اي اني اخليهِ من الابل انحرها للضيوف ومن يسألني حتّى اكون مثل الرجل المُعْزِب وهو الذي تباعدت عنهُ ابله. ويقال « رجل مِعزابة » اذا تباعد في الرعي. ويقال عَزَب خيرهُ وعَزَب لبّهُ يَعزُبُ ويَعزِبُ اي بَعُدَ

٩ وقال السموءل ايضاً (من الطويل)

لرجل من ملوك كندة يعتذر اليهِ ويبلغهُ (مما بلغهُ) عنهُ انهُ شتمهُ فقال (36):

إنْ كَانَ مَا بُلِّغْتَ عَنِّي فَلَامَنِي صَدِيقِي وَحَزَّتْ مِنْ يَدَيَّ ٱلْأَنَامِلُ
وَكَفَّنْتُ وَحْدِي مُنْذِرًا فِي ثِيَابِهِ وَصَادَفَ حَوْطًا مِنْ عَدُوِّي قَاتِلُ (١

ثم (والصواب: تمّ) شعر السموءل بن عادياء اليهودي من صنعة ابرهيم بن محمّد ابن عرفة الازدي المعروف بنفطويهِ وذلك سحرة الاربعاء ثاني ذي الحجّة من شهور سنة تسع واربعين وستمائة من الهجرة النبويّة والحمد لله اوّلًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا حمدًا مباركًا طيّبًا كما هو اهلهُ ومستحقهُ وصلاتهُ على خير بريّتهِ سيّدنا ومولانا محمّد النبي وآله وسلّم (38)

وجاء على الهامش بخط الصغاني:

بلغ العراض على الاصل المنتسخ منهُ وكتب الملتجى الى حرز الله تعالى الحسن ابن محمّد الحسن الصغاني جعلهُ الله ثقة لا تلحقهُ استرابة ولا ينتسب اليهِ معابة في ذي الحجّة من شهور سنة تسع واربعين وستمائة حامدًا ومصليًا



١) حَوْط ومنذر ابناهُ يقول ان كان ما بُلِّغتَهُ عني حقًّا فأنزل الله بيَ ما ذكرتُ كما قال مَلك بن الحرث الاشتر:

بقّيت وفري وانحرفت عن العُلى ولقيت اضيافي بوجهٍ عبوسٌ
ان لم اشُنَّ على ابنِ حرب غارةً لم تخلُ يومًا من نهاب نفوسٌ
خيلًا دِراكًا كالسَّعالى شُزَّبًا تعدو ببيضٍ في الكريهةِ شوسٌ (37)
حمي الحديد عليهم فكانَّهُ لَمعان برقٍ او بُريقُ شموسٌ

ملحوظاتنا

على ديوان السموءَل بن عادياء

ملحوظات على المقدَّمة (ص ٦-٨)

هذه المقدمة لنفطويهِ واسمهُ ابو عبد الله ابراهيم بن محمَّد بن عرفة. وهو لم يتسع كما ترى في اخبار السموءَل وانَّما ذكر فقط قصَّة الاعشى وشعرهُ الذي قالهُ لشُريح في وفاء ابيهِ السموءَل وهو خبر ورد في عدَّة تآليف اخصُّها الاغاني(٦ : ٨٧—٨٩و٨ : ٨٢—٨٣ و١٩ : ٩٨—١٠٠)وامثال الميداني (٢ : ٢٧٦) ومعجم البلدان لياقوت (١ : ٩٤) ومعاهد التنصيص لعبد الرحيم العبَّاسي (١ : ١٣١—١٣٣) وآثار البلاد للقزويني (٤٨) وروايات هذه التآليف مختلفة في طولها وقصرها وتفاصيلها وكذلك قصيدة الاعشى في مدح شُريح المتضمّنة لقصَّة السموءَل فانَّ رواياتها تختلف عن رواية نفطويه وتزيد ابياتها على ما ورد منها واوسعها روايةً ما اثبتهُ الميداني في امثالهِ (٢ : ٢٧٧) وهذه روايتهُ:

كُنْ كالسموءَل اذ طاف الهُمام بهِ ... في جَحْفل كسواد الليل جرَّارِ (١

بالابلق الفرد في تيماء مَنزلهُ ... حصنٌ حصينٌ وجارٌ غير غدَّارِ

اذ سامَهُ خطَّتَيْ خسفٍ فقال لهُ ... مهما تَقُلْهُ فاني سامعٌ حارِ (٢

فقال غدرٌ وثُكلٌ انت بينهما ... فاختَرْ وما فيهما حظٌّ لمختارِ

فشكَ غير طويلٍ ثم قال لهُ ... إذبحْ اسيرك اني مانعٌ جاري

وسوف يُعقِبُنِيهِ ان ظفرتَ بهِ ... ربٌّ كريمٌ وبيضٌ ذات أطهارِ

لا سِرُّهنَّ لدينا ذاهبٌ هدرًا (٣ ... وحافظاتٌ اذا استُودِعْنَ أسراري

هـذا لهُ خلَفٌ ان كنتَ قاتلَهُ ... وان قتلتَ كريمًا غير خوَّارِ

فقال تقدمةً اذ قام يقتلُهُ ... أَشرِفْ سموءَلُ فانظر للدم الجاري

أَأقتلُ ابنكَ صبرًا او تجيءُ بهِ ... طوعًا فأنكرَ هذا ايَّ إنكارِ

---

١) روى في معجم البلدان (١ : ٩٦) وفي الاغاني (٨ : ٨٣): كهزيع الليل

٢) ويروى في ياقوت: قل ما تشاءُ فاني سامع حارِ. وحارِ ترخيم: حارث اي يا حارث

٣) قد صحَّف صاحب معاهد التنصيص (١ : ١٣١) هذا الشطر فرواهُ: «لا نشرهنَّ لدنيا ذاهب ابدًا»

فشكَّ اوداجهُ والصدرُ في مُضَضٍ عليهِ منطويًا كاللذع بالنارِ
واختار ادراعَهُ ان لا يُسبَّ بها ولم يكن عهدهُ في غير مختارِ (١
وقال لا اشتري عارًا بمكرمةٍ فاختار مكرمة الدنيا على العارِ
والصبرُ منهُ قديمًا شيمةٌ خُلُقٌ وزندهُ في الوفاء الثاقبُ الواري

وقد اختلفوا في الملك او الامير المغتصب الذي اراد ان يسلب السموءل اسلحة امرئ القيس وخيّره بين تسليمها وقتل ابنهِ. فقال بعضهم: هو الحارث بن ابي شمر الغسّاني وهو رأي جامع الديوان في المقدّمة. وقد روى غيرهُ انَّهُ الحارث بن ظالم (الاغاني ٦: ٨٨ و٨: ٨٢). وقال الشريشي في شرح مقامات الحريري (١: ٤٣٤): بل هو المنذر. والله اعلم

ملحوظات على القصيدة الاولى لامية السموءل (ص ٨—١٠)

هذه اللاميّة من القصائد الحماسيّة الشهيرة رُويت في عدد لا يحصى من مجاميع الأُدباء نكتفي بذكر بعضها. فمن ذلك حماسة ابي تمّام مع شرحها للامام التبريزي (٤٩—٥٤. ed. Freytag) والحماسة البصريّة (ص ٣٤ من نسختنا المخطوطة) وكتاب المقاصد النحويّة للامام محمود العينيّ على هامش خزانة الادب (٢: ٧٦—٨٠) وشروح السيوطيّ لشواهد مغني اللبيب (طبعة مصر ص ١٨٠) وقد خمّس هذه اللاميّة صفي الدين الحلّيّ (ص ٢٢ من طبعة دمشق) والبعض منها في الاغاني (٦: ٥٤) وفي عقد الفريد لابن عبد ربّهِ (١: ٩٢). ومع كثرة من رووا هذه القصيدة او بعضها لم يتّفق الادباء في قائلها. فقد قال صاحب الاغاني (٦: ٨٧) انها «لشريح بن السموءل» ثم اردف قولهُ «ويقال انّها للسموءل» ونسبها في موضع آخر (٨: ١٥٥) للشاعر دُكين العذريّ. وقال التبريزي في مقدّمتهِ على شرح هذه القصيدة (ص ٤٩) «ويقال انّها لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثيّ». وكذا روى عن ابن الاعرابي (ص ٥٤) في ردّهِ على النمريّ. وقال السيوطيّ في شرح شواهد المغنى (ص ١٨٠) انها تُروى للجلاح الحارثيّ. ودعاهُ الامام العيني (٢: ٧٦): اللجلاج. والغالب انّ القصيدة للسموءل. وعدد ابياتها في ديواننا ٢١ بيتًا. ويبلغ مع ما ورد في كتب الادباء ٢٥ بيتًا. وكذلك لم يتّفق الرواة

١) وروى في الاغاني وفي معجم البلدان: كي لا يُسبَّ بها ولم يكن وعدهُ يومًا بمختارِ. وروى الوطواط في غرر الخصائص (ص ٢٥): من ان يُسبَّ بها ولم يكن عهدهُ فيها بختارِ

في ترتيب الابيات فمنهم من يقدّم بعضها او يؤخره . وهذه اهمّ الروايات :

٢ (وان هو . . .) ويروى كما في البيت الاوّل « اذا المرء » . وفي شرح شواهد المغني للسيوطي (ص ١٨٠) بعد هذا البيت بيتٌ آخر لم نجده في غيره :

وقائلةٍ ما بالُ أُسرةِ غاديا (كذا) تُنازى وفيها قلّة وخمول

قال العيني : كان السموءل هذا قد خطب امرأة وخطبها غيرها ايضاً وكانت قد انكرت عليهِ فخاطبها بهذه الابيات . امّا ابن عبد ربّهِ فروى (١ : ٩٢) بعد البيت الثاني البيت التالي :

اذا المرء اعيَتْهُ المروءة يانعًا فمطلبُها كهلًا عليهِ ثقيلُ

ولعلّ قولهُ « يانعًا » تصحيف « يافعًا » يقال يَفعَ الغُلام اذا راهق العشرين

٦ (لنا جبلٌ . . .) رُوي : « يحلُّهُ مَن نجيرهُ منيعٌ » . وقد اورد التبريزي في شروح الحماسة وغيرهُ ايضاً بعد هذا البيت قولهُ :

هو الأَبلقُ الفردُ الذي سار ذكرهُ يعزُّ على من رامهُ ويطولُ

ومنهم من روى هذا البيت بعد قولهِ « رسا اصلهُ » . ويُروى : شاعَ ذكرهُ

٧ (رسا . . .) يُروى : « فرعٌ لا يُنالُ »

٨ (ونحن اناس . . .) ويروى : « وانّا لقومٌ ما نرى »

٩ (يُقرّبُ . . .) رُوي : « وتطول »

١٠ (تسيلُ . . .) رُوي الشطر الثاني : وليست على غير الظُّبات تسيلُ

١١ (وما مات . . .) يروى آخر الشطر الاوّل : « سيّد حَتفَ انفهِ »

١٣ (علَونا الى . . .) يروى : « علونا على »

١٥ (وايّامنا . . .) يُروى : « في عدوّنا . . . معروفةٌ » . وفي روايات كثيرة قدّمت الابيات الثلثة الاخيرة على هذا البيت

١٦ (واسيافنا . . .) يُروى : « في كل غربٍ ومشرقٍ » وابن الاعرابيّ : استند الى هذه الرواية لينسب القصيدة لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثيّ . وروى صاحب خزانة الادب (٣ : ٢٤) بعد هذا البيت ما نصهُ :

اذا قصرت اسيافنا كان وصلُها خُطانا الى اعدائنا فتطولُ

١٧ (معوّدة أن لا ...) ويروى: «ألّا .. فتُغمدَ»

٢٠ (اذا سيّد ...) رُوي: «اذا سيّد منا خلا»

٢١ (وما أُخمدت ...) ويروى: «ولا ذمّنا». وبعد هذا البيت ورد في رواية الحماسة وغيرها ما يلي كخاتمة للقصيدة:

فانَّ بني الديّانِ قُطبٌ لقومهم   تدور رحاهم حولهم وتجولُ

ويُروى: حولها. وحولهُ ايضاً. وقد استند ابن الاعرابيّ الى هذا البيت كذلك ليؤكّد نسبة القصيدة الى عبد الملك الحارثيّ. لانَّ بني الديّان من بني الحارث بن كعب وكانوا سادة نجران وهم كبقيّة اهلها من النصارى

ملحوظات على القصيدة الثانية (ص ١١-١٢)

هذه القصيدة احدى الاصمعيّات اي القصائد التي جمعها الاصمعيّ وكنّا استنسخناها في مكتبة ڤينّا. ثم نشرها في برلين سنة ١٩٠٢ المستشرق الالماني وليم بن الورد (Ahlwardt) وعدد ابياتها في الاصمعيّات ١٧ بيتاً. فتكون رواية الديوان اتمّ. وقد رُوي منها بعض ابيات في عدّة كتب كالمقاصد النحويّة للعينيّ (٤: ٣٣٢) وفي شرح شواهد الكشّاف (ص ٢٣) وفي لسان العرب (١: ٣٨٩) وفي تاج العروس (١: ٤٥٠ و ٥٧٤) وحماسة البحتري (ص ٣٣٦) ونوادر ابي زيد (ص ١٠٤) وفي كتاب الف باء للبلوي (١: ١٥٨) ودونك شروح الادباء ورواياتهم عليها

١ (نطفةً ما مُنيتُ ...) قال العينيّ: «مُنيتُ على صيغة المجهول اي قُدّرتُ»

٢ (كنّها ...) قال العينيّ: «كنّها اي سترها»

٣ (ميت دهر ...) هذا البيت هو العاشر في الاصمعيّات. وقد رُوي هنا بيتٌ ليس هو في ديواننا:

انا مَيْتٌ اذ ذاك ثُمّتَ حيٌّ   ثمَّ بعد الحياة للبَعْث مَيْتُ

٤ (انَّ حلمي ...) قال العينيّ: «رُزيتُ» أُصبتُ بمصيبة

٥ (ضيّق ...) روى في الاصمعيّات: لا يُنقِص فقري. وفي الاصل: لا يُفجَع كانهُ مضارع مجهول. والصواب: لا يَفجَع

٦ (رُبَّ شتمٍ . . .) في الاصل تُرِكْتَهُ وهو غلط . وري اللسان والتاج : وعيَّ تركتهُ . قال العيني : وغيّ بالغين المعجمة والغيّ الضلال والخيبة . ورُوي : وقوتٍ تركتهُ

٧ (ليت شعري . . .) روى الباوي في كتاب الف باء (١ : ١٥٨) : ليت شعري وأنشرنَّ . وروى الشطر الثاني في الاصمعيَّات : « قيل إقرَأ عنوانها وقُريتُ » . قال العني : « قرّبوها » الضمير يرجع الى صحيفة اعمالهِ

٨ (أَلي الفضل . . .) وفي الاصمعيَّات : الي الفوزُ . ويروى : أني . قال العيني : الفوز النجاة . وقد جاء شرح البيتين في شرح شواهد الكشَّاف للزمخشري (ص ٢٣) قال : « قولهُ : قرَّبوها كناية عن الصُّحف كقولهِ تعالى : واذا الصُّحف نُشرت ودُعيت يعني حين يدعى كلّ اناس بامامهم . ومُقيتٌ اي حفيظٌ شهيد اي ليت شعري علمي حاصلٌ اذا اتوا بصحيفة اعمالي لقراءتها أَلي الفضل على غيري لوفور حسناتي ام لغيري عليَّ الفضل لكثرة سيئاتي فاني على الحساب شهيد عالم . ويروى : إني بالكسر والمعنى لا يختلف كانهُ تمنّى ان يشعر انَّ هناك قدرة نافعة على الحساب في الفضل لهُ وعليهِ مثل ما لهُ في الدنيا . وقولهُ « واشعرنَّ » اعتراض اي لا حاجة الى تمنّي الشعور فانهُ حاصل وأعلم اني ان عملت خيرًا جُزيتهُ وان عملت شرًّا كذلك . والمقيتُ اشتقاقـهُ من القوت لانهُ يمسك النفوس ويحفظها » . وقال في تاج العروس (١ : ٥٧٤) : اي اعرف ما عملت من السوء لأنَّ الانسان على نفسهِ بصيرة . وحكى ابن بُريّ عن ابي سعيد السيرافيّ قال : الصحيح رواية من روى « ربّي على الحساب مُقيت » قال لأنَّ الخاضع لربّهِ لا يصف نفسهُ بهذهِ الصفة . قال ابن بُريّ : الذي حمل السيرافيّ على تصحيح هذه الرواية انـهُ بنى على انَّ « مقيتًا » بمعنى « مقتدر » ولو ذهب مذهب من يقول انهُ الحافظ للشيء والشاهد لهُ كما ذكر الجوهري لم ينكر الرواية الاولى » . ثمَّ شرحهُ بقولهِ : اني على الحساب مقيت اي موقوف . وروى البلوي : « ربّي على الحساب مقيت »

٩ (واتاني . . .) وفي الاصمعيَّات : واتتني الانباء اني اذا ما متُّ او رمّ . . . وهذا البيت رُوي مصحَّفًا في التاج (١ : ٥٤٠) وفي تكملتهِ على الهامش

١٠ (هل اقولنَّ . . .) رواية الاصمعيَّات :

هل أقولَنْ اذا تدارك حلمي وتداعى عليَّ أني دَهِيتُ

٢١ (ينفع . . .) جاء في التاج (١ : ٥٤٠) وفي نوادر ابي زيـد (١٠٤) انَّ

الخليل سأل الاصمعي عن « الخبيت » في هذا البيت. فقال له: يريد « الخبيث » وهي لغة خَيْبر. فقال له الخليل: لو كان ذلك لغتهم لقال « الكتير » وانّما كان ينبغي لك ان تقول انّهم يقلبون الثاء تاء في بعض الحروف. وقال ابو منصور في بيت اليهوديّ ايضاً: اظنّ هذا تصحيفاً (قال) والشيء الحقير الرديّ يقال له « خَتيت » بتاءين وهو بمعنى الخسيس وجعله الخبيت... وقال ابن عرفة: اراد الخبيث بالمثلّثة فابدل منها التاء للقافية كما ابدل منها ايضاً قوله: « واتاني... مبعوتُ »

١٤—١٨ (وسايمن... ومصاب) هذه الابيات الاربعة لا تُروى في غير ديواننا

١٩ (ليس يُعطى...) في الاصمعيّات: الضعيف الختيتُ

٢٠ (بل لكلّ...) في نوادر ابي زيد (ص١٠٤): ولكلّ... « وان حاكَ أَنتهُ »

وقد جاء في الاصمعيّات قبل قصيدة السموءل التي نحن بصددها سبعة ابيات رُويت لشعبة بن العريض ويقال هناك انهُ اخو السموءل وهي هذه:

أَلا انّي بُليتُ وقد بقيتُ وانّي لَنْ اعودَ كما غَنيتُ
فإن أَودى الشبابُ فلمَ أُضِعهُ ولم أَتـكل على اني غُديتُ
اذا ما يجتدي حلمي كفاني واسأل ذا البيـان اذا عَييتُ
ولا أَلحى على الحدثانِ قومي على الحدثان ما تُبنى البيوتُ
أُياسِرُ معشري في كل امرٍ بأيسر ما رأيتُ وما أُريتُ
وداري في محلّهِم ونصري اذا نزل الألـدُّ المستميتُ
وأجتنبُ المقارعَ حيثُ كانت وأترك ما هَوَيتُ لِما خشيتُ

القطعة الثالثة القافيّة (ص١٢)

لم نجد منها في الكتب القديمة سوى بيتين الاوّل في الاغاني (١٩ : ٩٨) والثاني في تاج العروس (٦ : ٣٣٢)

١ (ابِالأَبلق...) في الاغاني: « فبالأبلق... وبيت النَّضير... »

٢ (بيلقعةٍ ..) قال في التاج: « الخَيْسَق من الآبار والقبور القعيرة. يقال بئر خَيْسَق وقبر خَيْسَق. قال السموءل بن عادياء (البيت)

٥ (ابيتُ . . .) حيًّا علمٌ لاحد اجداد السموءل . ولعلّــهُ هو الدعو حيّان او هو تصحيف حبا (راجع المقدّمة ص ٤)

القطعتان الرابعة والخامسة (ص ١٤–١٥)

هاتان القطعتان من وزن واحد وقافية واحدة ولعلّهما من قصيــدة واحدة ولم نجد في كتب الادباء واللغويين منهما شيئًا الّا البيت الرابع من الثانيــة رواهُ الجاحظ في البيان والتبيين (٢ : ٨٢) وروى هناك: حين حييتُ

القطعة السادسة (ص ١٥)

هذه القطعة تختلف عن القطعتين السابقتين في وزنهـــا وقافيتها اذ حرَّك بحركة اللين ما قبل القافية . وقد ذكر منها الادباء ابياتًا لا تتجاوز الخمسة واخصّهـــا البيت الثالث والرابع والخامس ثم الثاني عشر والثالث عشر والابيات مرويَّة في غير ترتيبهـــا راجع الاغاني (١٦ : ٩٨–٩٩) ثم امثـــال الميداني (٢ : ٢٧٦) ومعجم البلدان لياقوت (١ : ٩٤) ومعاهد التنصيص (١ : ١٣٣) والكامل للمبرّد (طبعة مصر ٩٠) وحماســة البحتري (ص ٢٠٨) وشرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة (ص ٥٣) . وقد وردت في الاغاني (٦ : ٨٨ و١٩ : ٩٨) ابياتٌ من الوزن والقافيــة سقطت من هذه القصيدة وقد رواها السكّري عن الطوسي وهي :

أَعَاذِلَتِي أَلَا لَا تَعْـذِلِينِي فَكَمْ مِنْ أَمْرِ عَاذِلَةٍ عَصَيْتُ
دَعِينِي وَأَرْشُدِي إِنْ كُنْتُ أَغْوَى وَلَا تَغْوِي زَعَمْتِ كَمَا غَوَيْتُ
أَعَاذِلَ قَدْ أَطَلْتِ اللَّوْمَ (١ حَتَّى لَوَ أَنِّي مُنْتَــهٍ لَقَدِ انْتَهَيْتُ
وَصَفْرَاءِ الْمَعَاصِمِ قَدْ دَعَتْنِي إِلَى وَصْـلٍ فَقُلْتُ لَهَا أَبَيْتُ
وَزِقٍّ قَـدْ جَرَرْتُ إِلَى النَّدَامَى وَزِقٍّ قَـدْ شَرِبْتُ وَقَدْ سَقَيْتُ
وَحَتَّى لَوْ يَكُونُ فَتَى أُنَاسٍ بَكَى مِنْ عَـذْلِ عَاذِلَةٍ بَكَيْتُ

١) ويروى: طَلَبْتُ النوم

٣ (بنى لي عاديا . . .) قال الجواليقي في المعرّب (ص ١٠٦ من طبعة ليبسيك): عاديا يُمدّ ويُقصر وهو بالسريانيّة قال السموءل (البيت). وروى في الشطر الثاني: وماء . ويُروى: وبئرا . ويروى: «اشتقيتُ» وهو تصحيف

٤ (طمرًا . . .) يروى: حصنًا رفيعًا . ويروى: اذا ما نابني ضَيمٌ . ويروى: ظُلمٌ

٥ (واوصى . . .) ويروى: واوصى عاديا قدمًا . ويروى: بان لا تهدّم

٩ (وذنبٍ . . .) ورد في الكامل للمبرّد بيتٌ يصلح أن يروى بعد هذا:

إِذَا مَا فَاتَنِي لَحْمٌ غَرِيضٌ ضَرَبْتُ ذِرَاعَ بَكْرِي فَٱشْتَوَيْتُ

(قال) لحم غريض يُراد بهِ الطَّراء

١٣ (وفيتُ . . .) يُروى: بذمّة الكنديّ . ويروى: اذا ما خان

١٤ (وقالوا انّهُ . . .) روى البحتري في حماستهِ (٢٠٨):

وقالوا عندهُ مالٌ كثيرٌ ولا واللهِ اغدرُ ما حييتُ

ويروى: ولا وابيك

القطعة السابعة البائية (ص١٧–١٩) والقطعتان الاخيرتان (١٩–٢٠)

هذه البائيّة في الديوان وحدهُ لم نجد في كتب الادباء واللغويين شيئًا من ابياتها (١). وكذلك القطعتان الاخيرتان (ص ١٩—٢٠) رُويتا في الديوان وحدهُ ومّما وقفنا عليهِ للسموءل ولم يُذكر في ديوانهِ القطعتان التاليتان رواهما لهُ جمال الدين محمّد ابن نباتة في شرحهِ على رسالة ابن زيدون (ص ٥٤ من طبعة مصر)

قال السموءل (من الطويل)

انّي إِذَا مَا ٱلْمَرْءُ بَيَّنَ شَكَّهُ وَبَدَتْ عَوَاقِبُهُ لِمَنْ يَتَأَمَّلُ

١) ورد في البيت العاشر من هذه القطعة ذكر الكاهنَين وهما حيّان من بني قُرَيظة والنضير اليهود بالمدينة . قال عبّاس بن مرداس:

هجوت صريحَ الكاهنَين وفيكمُ لهم نِعَمٌ كانت من الدهر تُرتَبا

راجع منتخبات الشعر الجاهلي لنلدكه Noeldeke: *Beitr. z. Kenntniss d. Poesie d. alten Araber*, p. 54

وَتَبَرَّأَ ٱلضُّعَفَاءُ مِنْ إِخْوَانِهِمْ   وَأَلَحَّ (١ مِنْ حَرِّ ٱلصَّمِيمِ ٱلْكَلْكَلُ
ادعَ ٱلَّتِي هِيَ أَرمَقُ (٢ ٱلْحَالَاتِ بِي   عِنْدَ ٱلْحَفِيظَةِ لِلَّتِي هِيَ أَجْمَلُ

وله ايضاً (من الكامل)

يَا لَيْتَ شِعْرِي حِينَ أُنْدَبُ هَالِكًا   مَاذَا تُؤَبِّنُنِي بِهِ أَنْوَاحِي (٣
أَيَقُلْنَ لَا تَبْعُدْ فَرُبَّ كَرِيهَةٍ   فَرَّجْتَهَا بِشَجَاعَةٍ وَسَمَاحِ (٤
وَلَقَدْ ضَرَبْتُ بِفَضْلِ مَالِي حَقَّهُ   عِنْدَ ٱلشِّتَاءِ وَهَبَّةِ ٱلْأَرْوَاحِ (٥
وَلَقَدْ أَخَذْتُ ٱلْحَقَّ غَيْرَ مُخَاصِمٍ   وَلَقَدْ رَدَدْتُ ٱلْحَقَّ غَيْرَ مُلَاحِ
وَإِذَا دُعِيتُ لِصَعْبَةٍ سَهَّلْتُهَا   أُدْعَى بِأَفْلَحَ مَرَّةً وَنَجَاحِ (٥

قلنا انَّ ابن نباتة روى هذه الابيات الحائيَّة للسموءل. امَّا صاحب الاغاني فرواها مرّتين (١٨:٣) فنسبها مرَّةً أُولى لشعبة بن غريض يرثي بها نفسهُ. ثم نسبها بعد ذلك لغريض ابي شعبة عند وفاتهِ والله اعلم

بقي علينا ان نذكر هنا قصيدةً اخرى للسموءل صار لاكتشافها بعض التأثير بين المستشرقين. وكان اوَّل من نشرها المستشرق الالماني هرشفلد (اطلب المشرق ٩ : ٤٨٢) وجدها في جملة مخطوطات أُخرى مكتوبة بالحرف العبرانيّ فنشرها على علَّاتها. ثم رواها الاستاذ مرغوليوث بالحرف العربي في المجلَّة الاسيويَّة الانكليزيَّة (نيسان ١٩٠٦ ص٣٦٣) فنقلناها عنهُ في المشرق ورغبنا الى قرَّائنا بان يبحثوا عن نسخة أُخرى

---

١) روى اسكندر اغا ابكاريوس في روضة الادب في طبقات شعراء العرب (ص ١٨٠):
وتبرَّأَ الضعفاء من اخوالهم واناخ . . .

٢) روى في روضة الادب: اوفق

٣) في الاصل تؤنبني. وهو تصحيف اصلحهُ في الاغاني (١٨:٣) وروى هناك الشطر الاوَّل:
يا ليت شعري حين يُذكَرَ صالحي

٤) روى في الاغاني: ببشارة وسماحِ

٥) هذان البيتان ورد ذكرهما في الاغاني فقط (١٨:٣)

اصحّ منها روايةً واضبط وزنًا. فلبّى دعوتنا الاديب داود ازميا مقدسيلو الموصلي فارسل الينا نسخة ثانية من تلك القصيدة نقلها عن مجموع قديم فرويناها في المشرق (٩ : ٦٧٤) وما لبث حضرة مكاتبنا الهمام الاب انستاس الكرملي ان اوقفنا على نسخة غيرها من تلك القصيدة وجدها في مجموعٍ تاريخُ كتابتهِ سنة ١٢٣٢هـ (١٨١٦ م) وهذه النسخة اصحّ من النسخة السابقة رويت فيهِ القصيدة للسموءل القُرَظي وفُرق بينهُ وبين السموءل الغسّاني ولا نعلم الى اي سند استند الراوي ليميّز بين السموءلَين. وها نحن نثبت القصيدة هنا لئلّا يخلو من محاسنها ديواننا هذا وقد اردنا ان نوافق بين الروايات الثلاث اي اللندنيّة والبغداديّة والموصليّة وقد دللنا على كل نسخة بحرفها الاوّل :

أَلَا أَيُّهَا ٱلضَّيْفُ ٱلَّذِي عَابَ سَادَتِي
أَلَا ٱسْمَعْ جَوَابِي لَسْتُ عَنْكَ بِغَافِلِ (١

أَلَا ٱسْمَعْ لِفَخْرٍ يَتْرُكُ ٱلْقَلْبَ مُوهَمًا ... وَيَنْشُبُ نَارًا فِي ٱلضُّلُوعِ ٱلدَّوَاخِلِ (٢
فَأُحْصِي مَزَايَا سَادَةٍ بِشَوَاهِدٍ ... قَدِ ٱخْتَارَهُمْ رَحْمَانُهُمْ لِلدَّلَائِلِ (٣
قَدِ ٱخْتَارَهُمْ عُقْمًا عَوَاقِرَ لِلْوَرَى ... وَمِنْ ثَمَّ وَلَّاهُمْ سَنَامَ ٱلْقَبَائِلِ (٤
مِنَ ٱلنَّارِ وَٱلْقُرْبَانِ وَٱلْمِحَنِ ٱلَّتِي ... لَهَا ٱسْتَسْلَمُوا حُبَّ ٱلْعُلَى ٱلْمُتَكَامِلِ (٥
فَهٰذَا خَلِيلٌ صَيَّرَ ٱلنَّاسُ حَوْلَهُ ... رَيَاحِينَ جَنَّاتِ ٱلْغُصُونِ ٱلذَّوَابِلِ
وَهٰذَا ذَبِيحٌ قَدْ فَدَاهُ بِكَبْشِهِ ... بَرَاهُ بَدِيهًا ـ لَا نِتَاجَ ٱلثَّيَائِلِ (٦

١) ل : آيها الصيفُ . . . اسمع جوابي . م : أيّها الضيفُ
٢) هذا البيت لم يُروَ الّا في نسخة بغداد
٣) م : وأُحصي . ل : روى البيت مشوّهًا :

وأُحصي مآثب قومٍ اختارهم رحمانهم بشواهدٍ ودلائلِ

٤) ل : اختارهم . م : فاختارهم . ل ب : واختصّهم ربّي لصنف التناسُلِ
٥) ل : حبَّ الالهِ الكاملِ . م : حبَّ العلي المتكاملِ
٦) ل : بديًا . م : بديًا يفتدى ذو الفضائلِ

وَهٰـذَا رَئِيسٌ مُجْتَبًى ثُمَّ صَفْوَةٌ وَسَمَّاهُ إِسْرَائِيلَ بِكْرَ ٱلْأَوَائِلِ (١
وَمِنْ نَسْلِهِ ٱلسَّامِي أَبُو ٱلْفَضْلِ يُوسُفُ م ٱلَّذِي أَشْبَعَ ٱلْأَسْبَاطَ قَمْحَ ٱلسَّنَابِلِ (٢
وَصَارَ بِمِصْرٍ بَعْدَ فِرْعَوْنَ أَمْرُهُ بِتَعْبِيرِ أَحْلَامٍ (٣ لِحَلِّ ٱلْمَشَاكِلِ
وَمِنْ بَعْدِ أَحْقَابٍ نَسُوا مَا أَتَى لَهُمْ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَٱلنَّصْرِ ٱلْعَظِيمِ ٱلْفَوَاضِلِ (٤
أَلَسْنَا بَنِي مِصْرَ ٱلْمُنَكَّلَةِ ٱلَّتِي لَنَا ضُرِبَتْ مِصْرٌ بِعَشْرِ مَنَاكِلِ
أَلَسْنَا بَنِي ٱلْبَحْرِ ٱلْمُغَرِّقِ وَٱلَّتِي لَنَا غُرِّقَ ٱلْفِرْعَوْنُ يَوْمَ ٱلتَّحَامُلِ
وَأَخْرَجَهُ ٱلْبَارِي (٥ إِلَى ٱلشَّعْبِ كَيْ يَرَى أَعَاجِيبَهُ مَعْ جُودِهِ ٱلْمُتَوَاصِلِ
وَكَيْمَا يَفُوزُوا بِٱلْغَنِيمَةِ أَهْلُهَا مِنَ ٱلذَّهَبِ ٱلْإِبْرِيزِ فَوْقَ ٱلْحَمَائِلِ
أَلَسْنَا بَنِي ٱلْقُدْسِ ٱلَّذِي نُصِبَ لَهُمْ غَمَامٌ يَقِيهِمْ فِي جَمِيعِ ٱلْمَرَاحِلِ (٦
مِنَ ٱلشَّمْسِ وَٱلْأَمْطَارِ كَانَتْ صِيَانَةً تُجِيرُ نَوَادِيهِمْ نُزُولَ ٱلْغَوَائِلِ (٧
أَلَسْنَا بَنِي ٱلسَّلْوَى مَعَ ٱلْمَنِّ وَٱلَّذِي لَهُمْ فَجَرَ (٨ ٱلصَّوَّانُ عَذْبَ ٱلْمَنَاهِلِ
عَلَى عَدَدِ ٱلْأَسْبَاطِ تَجْرِي عُيُونُهَا فُرَاتًا زُلَالًا طَعْمُهُ غَيْرُ حَائِلِ

١) ل م: وهٰذا رئيسٌ اصطفاهُ وخصَّهُ. ل: واسمهُ
٢) م: ومن نسلهِ يعقوب ابًا ليوسف
٣) م: بتعبير تدبيرِ
٤) م: نسوا ما لهُ من الايادي ففي موسى قطعا السلاسلِ (كذا)
٥) ب: المبتدي
٦) ل ب: نُصبت. ب: تقيهم. ل: غمامةٌ تظلُّ لهم طول المراحل. م: ظليل غمامتهِ بطول المراحل
٧) ل: تجير عساكرهم من الخوف العائل. م: تجير عساكرهم لُهوفَ الغوائلِ
٨) ل م: لِنا فجرَ

وَقَدْ مَكَثُوا فِي ٱلْبَرِّ عُمْرًا مُجَدَّدًا ... يُغَذِّيهِم ٱلعَالِي بِخَيْرِ ٱلْمَآكِلِ (١

فَلَمْ يَبْلَ ثَوْبٌ مِنْ لِبَاسٍ عَلَيْهِمِ ... وَلَمْ يُحْوِجُوا لِلنَّعْلِ كُلَّ ٱلْمَنَازِلِ (٢

وَأَرْسَلَ نُورًا كَٱلْعَمُودِ أَمَامَهُمْ ... يُنِيرُ ٱلدُّجَى كَٱلصُّبْحِ غَيْرَ مُزَايِلِ (٣

أَلسِّنَا بَنِي ٱلطُّورِ ٱلْمُقَدَّسِ وَٱلَّذِي ... تَدَخْدَخَ لِلْجَبَّارِ يَوْمَ ٱلزَّلَازِلِ (٤

وَمِنْ هَيْبَةِ ٱلرَّحْمَانِ دُكَّ تَذَلُّلَا ... فَشَرَّفَهُ ٱلْبَارِي عَلَى كُلِّ طَائِلِ (٥

وَنَاجَى عَلَيْهِ عَبْدَهُ وَكَلِيمَهُ ... فَقَدَّسْنَا لِلرَّبِّ يَوْمَ ٱلتَّبَاهُلِ (٦

وَفِي آخِرِ ٱلْأَيَّامِ جَاءَ مَسِيحُنَا ... فَأَهْدَى بَنِي ٱلدُّنْيَا سَلَامَ ٱلتَّكَامُلِ (٧

من عارض هـذه الابيات بلاميَّة السموءل الشهيرة « اذا المرء لم يدنس » اخذهُ العجب من الفرق الذي بينهما من حيث طبقـة الشعر وجودة التعبير ولعلَّهُ صادق على قول مجلَّة المقتطف التي روت منها بعض الابيات (سنة ١٨٠٦ ص ٤٠٤) فاردفهـا الكاتب بهذه الكلمات : « مهما يكن من امرهـا فهي حديثة كما قال الاستاذ مرغوليوث نظمها احد الاسرائيليين وتناقلها الحفَّاظ فزادوا فيها وحرَّفوها وناظم « اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضهُ » بريءٌ منها

الَّا انَّ المقاطيع التي رُويت في ديوان السموءل تؤيد صحَّة نسبة هذه اللاميَّة الى سيّد الابلق اذ لا تجد فرقاً يُذكر بينها وبين هذه القصيدة الاخيرة. امَّا كونها تخالف قصيدتهُ الحماسيَّة « اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضهُ » فيمكن تعليلهُ بوجوه شتى : ١ً يمكن القول مع ابن الاعرابيّ وغيرهِ من الادباء انَّ قصيدة الحماسة ليست لهُ. ٢ً او

١) ل : يغذيهم الباري . م : ليغذيهمُ الباري

٢) ل : ولم يحوجوا للنَّعل طرًّا التقابلِ (كذا)

٣) ل : وانصب نورًا . ل م : ينير الرجا

٤) م : تدكدك للجبَّار

٥) ل : « أليس تطاطا بالجليل تذلُّلا » يريد ان طور سينا تطأطأ لحلول الربّ عليهِ

٦) م : فقدَّسنا للمرء . ل : قد طُمس فيهِ هذا الشطر الثاني والبيت الاخير

٧) هذا البيت لم يُروَ في غير نسخة الموصل . وهو احسن ختام لقصيدة السموءل

يقال انَّ السموءل قال تلك القصيدة في عهد آخر من حياتهِ اذ كان في ريع الشباب.
٣ انَّ الاحوال التي حملت السموءل على انشاء لاميّتهِ الحماسيَّة شحذت قريحته واستدرَّت درَّ فكرتهِ فاتى بقصيدة غرَّاء لم يُعهد له بمثلها

لائحة الكتب التي راجعناها

لنشر هذا الديوان

آثار البلاد للقزويني ed. Wüstenfeld (ص ٤٨)
الاصمعيات. نسخة ڤينا وطبعة الدكتور غاير ed. Gayer (ص ٢٠)
الاغاني لابي فرج الاصبهاني طبعة مصر (٦: ٨٣, ٨٧, ٨٨ = ٨: ٨٢—٨٣ = ١٩: ٩٨—١٠٠)
الف باء للبلوي. طبعة مصر (١: ١٥٨)
امثال الميداني. طبعة مصر (٢: ٢٧٦)
البيان والتبيين للجاحظ. طبعة مصر (٢: ٨٦, ١٠٥)
تاج العروس. طبعة مصر (١: ٥٧٤=٦: ٣٦٤)
تخميس صفيّ الدين الحلّي. طبعة دمشق (ص ٢٤)
حماسة ابي تمّام مع شروح التبريزي ed. Freytag (ص ٤٩—٥١)
خزانة الادب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي. طبعة مصر (٣: ٢٤)
روضة الادب في مصنفات شعراء العرب لاسكندر اغا ابكاريوس. طبعة بيروت (ص ١٧٩—١٨١)
شرح ابن نباتة على رسالة ابن زيدون. طبعة مصر (ص ٥٣—٥٤)
شرح شواهد الكشّاف. طبعة مصر (ص ٢٣)
شرح مقامات الحريري للشريشي. طبعة مصر (١: ٤٣٤)
العقد الفريد لابن عبد ربه (١: ٩٢)

غرر الخصائص للوطواط (ص ٢٥)
الكامل للمبرّد، طبعة مصر (ص ٩٠)
لسان العرب (١: ٣٣٢-٢٣٣ , ٢٨٠)
المحاسن والمساوئ للبيهقي، طبعة غيسّن ed. Schwally (ص ١١٠-١١١)
المخصص لابن سيده، طبعة مصر (٣: ٩٥)
معاهد التنصيص لعبد الرحيم العبّاسي، طبعة مصر (١: ١٣٢)
المعرَّب للجواليقي ed. Sachau (ص ١٠٦)
معجم البلدان لياقوت ed. Wüstenfeld (١: ٩٦)
المقاصد النحويَّة للعيني على هامش خزانة الادب، طبعة مصر (٢: ٧٦ و ٤: ٣٣٢)
مؤنس الوحيد للثعبي ed. Flügel (ص ٢٧ , ٢٤٤)
نوادر ابي زيد، طبعتنا البيروتية ((ص ١٠٤)



de date plus récente (1818), était pourtant plus correcte que les deux précédentes (Machriq X : 674). Or le Ms. de Mossoul termine la longue série des bienfaits de Dieu à l'égard de son peuple par un vers qu'on ne trouve ni dans le Ms. mutilé de Londres, ni dans la copie de Baghdad. En voici la traduction :

« A la fin des temps notre Messie est venu ; il a apporté aux hommes la paix de l'état parfait ».

Cette conclusion termine parfaitement la pièce : sans elle, le sens resterait en suspens et la poésie inachevée, comme dans la copie de Baghdad. Il est donc vraisemblable que ce vers final appartient à l'original et partant que Samaou'al serait chrétien comme ses contribules de Ghassân.

Voici une dernière preuve, tirée du Diwan même que nous publions. Dans la seconde pièce du Manuscrit (p. 12) le poète fait mention de quelques personnages de l'Ancien Testament, de Moïse, de Saül (nommé Taloût), de David, de Salomon et des 12 tribus d'Israël. Or, à ces noms bibliques se trouvent mêlés les trois noms de « Jean l'Apôtre, de Matthieu et de Joseph». Nous ignorons quel est ce Joseph; peut-être S^t Joseph, ou Joseph parent de Notre-Seigneur (Matth. XIII : 55) : mais la mention de Jean l'Apôtre et de Matthieu ne laisse aucun doute, et l'on nous persuadera difficilement qu'un Juif ait pu les mentionner ainsi avec des prophètes et de saints personnages. Le Christianisme de Samaou'al n'est donc pas une simple conjecture : nous attirons sur ce sujet l'attention des Orientalistes. Peut-être trouvera-t-on que notre poète appartenait à une de ces sectes judéo-chrétiennes, Ebionites, Nazaréens, etc., mentionnées par S^t Epiphane et d'autres auteurs ecclésiastiques des premiers siècles. Quoiqu'il en soit, c'est là un problème qui mérite d'être étudié, comme tout ce qui touche à l'histoire religieuse de l'Arabie, encore si peu connue.

vergence soit par l'âge du poète, soit par la différence de la situation qui l'a inspiré ; à moins qu'on ne préfère se ranger à l'opinion d'Ibn al-A'râbî et de quelques auteurs qui attribuent ce morceau à d'autres poètes (voir p. 25).

La seconde pièce (p. 11) fait partie de l'Anthologie poétique qui porte le nom d'Asma'î (الاصمعيات), éditée dernièrement par le Dr R. Geyer ; mais elle est plus complète dans notre édition.

Les autres pièces sont moins connues. On en trouve quelques vers détachés, cités par les anciens auteurs, surtout par les Lexicographes.

Une dernière question se pose ici : quelle était la religion de Samaou'al ? Les auteurs en font généralement un Juif. Dans notre Préface arabe nous émettons un doute à ce sujet. Voici pourquoi : d'après le sentiment commun des historiens et des érudits, Samaou'al était de la tribu de Ghassân. Or nous avons prouvé dans deux articles du Machriq (X : 519 ; 654) que les Ghassanides professaient le christianisme depuis la fin du IVe siècle ; on ne voit parmi eux nulle trace de judaïsme Il serait étonnant que Samaou'al fit exception à cette règle. Cette preuve ne serait pas concluante pour ceux qui tiennent que Samaou'al était issu des Beni Qoreizah, ou de Nadîr ou de quelque autre famille israélite.

De plus, Hirschfeld ayant découvert ces dernières années une nouvelle poésie arabe de Samaou'al écrite en caractères hébraïques, le Professeur Margoliouth s'est hâté de la publier en caractères arabes dans le Journal Asiatique de Londres (1906, p. 319), tout en exprimant des doutes sur son authenticité, à cause du nombre considérable de fautes qui la déparaient, outre que la fin avait disparu. Nous publiâmes alors cette pièce dans le Machriq (IX : 482) et poussâmes vivement nos lecteurs à en retrouver une copie meilleure. Nous eûmes le plaisir de voir répondre à nos vœux deux de nos correspondants : Mr David Jérémie Maqdsilo de Mossoul et le Révérend Père Anastase de Baghdad. La pièce du premier, plus ancienne et plus complète, fut reproduite dans le Machriq (IX : 674) ; sa correction, bien que supérieure à celle du Ms. de Londres, laissait encore à désirer. La copie du R. P. Anastase,

Le Manuscrit que nous reproduisons mesure 21 centimètres sur 16 et n'a que 20 feuillets. Sa reliure en carton et papier de couleur sombre est toute récente. L'ouvrage a été détaché d'un recueil plus complet, de 200 feuillets environ, qui contenait cinq ou six autres traités de philologie et de littérature ancienne, entre autres deux opuscules d'Abou-Zaïd sur le *Hamzé*, un traité fort intéressant sur *la fidélité des chiens* par Abou-Qâṣim-at-Tanouḥi, et le Diwan préislamique de Muzarrid. Dans une pensée de lucre, le libraire a relié chacun de ces ouvrages à part : quelques feuillets ont ainsi disparu. Le Révérend Père Anastase a pu sauver tout le reste.

En comparant ces différents opuscules, on reconnaît de suite l'écriture du même copiste, qui donne exactement, après chaque traité la date de la copie, — un des mois de l'année 649 (1252 de Jésus-Christ), — mais ne se nomme point. Les feuillets du recueil portent une seule pagination. Le diwân d'as-Samaou'al occupait le 6ᵉ rang, du feuillet 140 à 159. Ce qui lui donne une grande valeur c'est qu'il a été compilé par un philologue de la fin du IXᵉ et du commencement du Xᵉ siècle, Abou 'Abdallah Nifṭawaihi († 935) : (cfr. le *Fihrist*, p. 81). Une note marginale à la fin du Diwân, comme aussi de tous les autres opuscules du Recueil, nous apprend que l'ouvrage a été revu et comparé sur l'original par le fameux lexicographe as-Saghâni († 660-1262). Cette note, de la main même de Saghâni, est une garantie pour l'authenticité et l'exactitude du texte. On y trouve cependant çà et là quelques fautes qui ont échappé à la sagacité du réviseur.

Passons à l'analyse du Diwan. Il comprend seulement neuf pièces de poésie, d'une centaine de vers. Les notes du compilateur sont intercalées dans le texte des poésies et s'en distinguent par une écriture plus cursive et plus fine. Les vers sont coupés par hémistiches et le plus souvent en deux lignes. Nous avons préféré reproduire les notes au bas des pages en petits caractères.

Le Diwân s'ouvre par la fameuse pièce de Samaou'al déjà connue dans la *Hamâsah* d'Abou Tammâm «اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه» La verve poétique de l'auteur, son vers harmonieux contrastent avec les autres pièces. On pourrait peut-être expliquer cette di-

LE DIWAN D'AS-SAMAOU'AL

As-Samaou'al est une des figures les plus sympathiques de l'ancienne Arabie. Retiré dans son château fort d'Ablaq comme dans un nid d'aigle, il dominait sur Taimâ et défiait toutes les forces de ses ennemis. C'est là que vint le trouver, après une série de luttes inégales contre des tribus acharnées à sa poursuite, le fameux prince-poète de Kinda, Imrou'l Qaiṣ : il voulait, avant de se rendre à Byzance pour implorer le secours de Justinien contre les usurpateurs du trône de son père, confier au seigneur d'Ablaq, un précieux dépôt d'armes, seul héritage qui lui restait de sa haute fortune. As-Samaou'al accepta le dépôt ; mais sa fidélité de dépositaire fut bientôt mise à une rude épreuve. Il fut sommé de choisir entre la vie de son fils, prisonnier d'un roi puissant, ou la violation de la foi jurée. Il préféra garder le dépôt et sacrifier son fils. Cet acte héroïque passa en proverbe chez les Arabes et le nom de Samaou'al devint synonyme de dévouement et de fidélité à toute épreuve.

Mais as-Samaou'al n'était pas seulement un caractère chevaleresque; il était doublé d'un poète. Hélas le Manuscrit qui contenait ses poésies semblait perdu, bien que depuis longtemps on eût signalé le *Diwân* qui portait son nom. (Cfr. Hadj Khalfa, III, 282). Il y a environ trois mois, le Révérend Père Anastase, Carme Déchaussé, de la Mission de Baghdad, avait la bonne fortune d'en retrouver à Damas chez un libraire une précieuse copie, dont il a bien voulu faire bénéficier notre Revue al-Machriq. C'est là que nous l'avons publiée en la faisant précéder d'une introduction. Nous avons cru faire plaisir aux Orientalistes en la tirant à part avec des Notes et des Additions.